دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	جامع أشرف أوغلو في مدينة بيشهر : دراسة أثرية معمارية
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة المنصورة - كلية الاداب
المؤلف الرئيسي:	عبدالحافظ، عبدالله عطية
المجلد/العدد:	ع 41
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	275 - 364
رقم MD:	144193
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	العمارة الإسلامية، الآثار الإسلامية، المساجد، مدينة بوشهر، الأناضول، جامع أشرف أوغلو، إمارة أولاد أشرف، الدولة العثمانية، الاحوال الاقتصادية، الوصف المعماري، مواد البناء، النقوش الإسلامية، الزخارف، الكتابة العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/144193

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جامعة المنصورة

كلية الآداب

جامع أشرف أوغلو فى مدينة بيشهر

« دراسة أثرية معمارية »

دكتور

عبد الله عطية عبد الحافظ

الأستاذ المساعد بقسم الآثار الإسلامية

كلية الآداب - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب . جامعة المنصورة

العدد الحادى والأربعون - أغسطس ٢٠٠٧

جامع أشرف أوغلو في مدينة بيشهر

" دراسة أثرية معمارية "

د / عبد الله عطية عبد الحافظ

يتناول هذا البحث دراسة أحد أهم جوامع الأناضول [1] فى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وهو جامع أشرف أوغلو سليمان الشهير بجامع أشرف أغلو ، والذي شُيِّد فى عهد إمارة أولاد أشرف (أشرف أوغللري) التـــى

---

(١) الأناضول أو آنا طولي Anadolu عبارة عن شبه جزيرة مستطيلة يحدها مـــن الـــشمال البحر الأسود ، ومن الجنوب البحر المتوسط ، ومن الغرب بحر أجا (إيجة) ، ومن الشرق جبال أرمينية ، بالإضافة إلى بحر مرمره وهو بحر داخلي يقع فى شمال غرب الأناضول، ويبلغ طول شبه جزيرة الأناضول من الغرب إلى الشرق نحو ١٠٠٠ كم تقريبـــاً ، ومـــن الشمال إلى الجنوب نحو ٦٥٠ كم تقريباً ، وتقع بين خطي عرض ٣٦ و ٤٣ ، وقد عرفت بلاد الأناضول عند الجغرافيين العرب والأتراك باسم "بلاد الروم" أما كلمة الأناضول فتعود إلى أصول يونانية، وكان هذا الاسم يدل على تقسيم إداري زمن الإمبراطورية البيزنطيـــة وفى العصر العثماني اتسعت دلالة هذا الاسم وأصبح أكثر عمومية ، وكان اسم الأناضول فى بداية العصر العثماني يُعبِّر عن الأناضول الغربية فقط ، وفى عهد التنظيمات العثمانية (القرن ١٩ م) أصبحت كلمة الأناضول مجرد تسمية جغرافية تطلق علـــى شـــبه جزيـــرة الأناضول نفسها ، والمقصود بالأناضول فى الوقت الحالي القسم الآســـيوي الـــذي يُـــشكِّل غالبية تركيا الحديثة ويقع به معظم ولايات ومحافظات تركيا ، وتنقسم الأناضول الآن إلى سبعة مناطق أو أقاليم إدارية وهى منطقة بحر مرمره ، ومنطقة بحر إيجه ، ومنطقة البحر الأسود ، ومنطقة البحر المتوسط، ومنطقة وسط الأناضول ، ومنطقة شـــرق الأناضـــول ، ومنطقة جنوب شرق الأناضول ، وكل منطقة من هذه المناطق تحتوي على عدة ولايات أو محافظات ، وبالإضافة إلى ما سبق فإن الأناضول تشغل فى ذات الوقت ما يُعرف بآســـيا الصغرى ، ولا يزال لفظ أو كلمة الأناضول مستخدمة عند الأتراك وتلفظ أناضول للتعبير عن تركيا الواقعة فى آسيا الصغرى . انظر :

س. موستراس : المعجم الجغرافي للإمبراطوريـــة العثمانيـــة ، ترجمـــة عـــصام محمـــد الشحادات، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٥ .

قامت بوسط الأناضول فى مدينة بيشهر Beyşehir[٢] بالقرب من قونيه [٣] عاصمة دولة سلاجقة الروم (الأناضول) . وتكمن أهمية جامع أشرف

---

(٢) مدينة بيشهر Beyşehir ، من المدن الصغيرة بوسط الأناضول ، ومن أسماءها القديمة Karaia و Karamanie ، وهناك روايات تاريخية تذكر أن السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد هو الذي أنشأ مدينة بيشهر عندما كان فى طريقه من قيسرى إلى إنطاليا ، وبعد أن خرج من قونيه نزل فى موقع بجوار بحيرة بيشهر وقد أعجب بهذا المكان لجماله الطبيعي الخلاب وأمر بتأسيس مدينة فى هذا الموقع فكانت بيشهر ، وعقب سقوط دولة سلاجقة الروم وخلال عصر الإمارات التركمانية بالأناضول سيطرت إمارة أولاد أشرف أوغلو على بيشهر ، وبعد سقوط هذه الإمارة خضعت مدينة بيشهر وما حولها لإمارة أولاد حميد ، ثم تعرضت بعد ذلك لغزو قوات إمارة أولاد قره مان ، ودخلت بعد ذلك تحت سيادة الدولة العثمانية فى عهد السلطان يلدريم بايزيد ، وبعد هزيمة الدولة العثمانية أمام قوات تيمورلنك فى معركة أنقرة (٨٠٤ هـ / ١٤٠٢ م) سيطرت على بيشهر مرة أخرى إمارة أولاد قره مان ، وبعد أن استقرت أوضاع الدولة العثمانية بعد موقعة أنقرة دخلت بيشهر مرة ثانية وأخيرة تحت السيادة العثمانية فى عهد السلطان العثماني محمد جلبي . وتتبع بيشهر الآن محافظة قونية ، وتحتفظ ببعض الآثار المعمارية التى تُعبّر عن الدول والإمارات التى تعاقبت عليها ، ومن أهم تلك الآثار جامع أشرف أوغلو وضريحه ، وبقايا قصر قوباد آباد سراي الذي كان يطل على بحيرة بيشهر وهو من أعمال السلطان علاء الدين كيقباد سنة(٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م).
Pars Tuğlacı : Osamanlı Şehirleri, İstanbul 1985 , P. 53 .

(٣) قونيه Konya ، من مدن وسط الأناضول القديمة التى يمتد تاريخها إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد ، عرفت بعدة أسماء فى العصور القديمة مثل Konieh و Colonia و Iconium ، وقد استولى عليها القائد التركي المسلم سليمان بن قطلمش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م وجعلها عاصمة لدولة سلاجقة الأناضول التى أسسها بالأناضول ، وهى أطول دول السلاجقة عمراً حيث عاشت هذه الدولة نحو قرنين ونصف (٤٧٠ ــ ٧٠٠هـ / ١٠٧٧ ــ ١٣٠٨ م) . انظر :
عبد الله عطية عبد الحافظ : دراسات فى الفن التركي ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص ٢١١ ــ ٢١٢.

أوغلو فى المكانة الهامة التى يمثلها وسط جوامع الأناضول وتركيا التى تعود إلى عصر السلاجقة الروم وأيضاً عصر الإمارات التركمانية [٤] حيث أن هذا الجامع يعتبر أكبر جامع خشبي فى بلاد الأناضول قاطبة ، وهو ينتمي إلى أحد طرز الجوامع السلجوقية وهو طراز الجوامع الخشبية التى تعتمد على مادة الأخشاب بشكل رئيسي فى عمليات البناء خاصة فى الأعمدة الخشبية الحاملة والأسقف ، بالإضافة إلى الأبواب والشبابيك والمنابر ودكك المبلغين ، وكل هذه الوحدات نفذت بالأخشاب ، تلك المادة المتوفرة بكثرة فى غابات الأناضول ،

---

(٤) يطلق علماء التاريخ والآثار الأتراك على الفترة التى أعقبت سقوط دولة سلاجقة الروم (٧٠٧ ــ ١٣٠٨ م) عصر الإمارات التركمانية بالأناضول ، وهو يشغل القرن الرابع عشر الميلادي بأكمله ، وبعبارة أخرى فإن عصر الإمارات التركية (Beylikler D•nemi) هو العصر أو الفترة الواقعة بين سقوط دولة سلاجقة الروم وقيام الدولة العثمانية ومن المعروف أنه بعد سقوط دولة سلاجقة الروم قام على أثرها العديد من الإمارات التركية فى مختلف أقاليم ومناطق الأناضول ، وقامت كل إمارة بمحاولات كثيرة لتأكيد أحقيتها فى ميراث السلاجقة ، ومن ثم شهد عصر الإمارات التركية نهضة فنية وإرهاصات معمارية وفنية سوف يستمر بعضها ويصل إلى القمة خلال العصر العثماني اللاحق ، ومن أشهر هذه الإمارات التى قامت خلال القرن ١٤ م إمارة أولاد قره مان فى قره مان وقونيه ، وإمارة أولاد أشرف فى بيشهر ، وإمارة أولاد حميد فى إيريدر E•ridir ، وإمارة أولاد كرميان فى كوتاهية ، وإمارة أولاد منتشا فى مُغله وميلاس ، وإمارة أولاد جاندار فى سنوب وقسطموني، وإمارة أولاد أيدن فى بركي Birgi وسلجوق ، وإمارة أولاد صاروخان فى مغنسيا Manisa ، وإمارة أولاد رمضان فى آخنة Adana ، وإمارة أولاد عثمان (العثمانيون) فى بورصة وإزنيك وسويوت So•ut . وكما سبق القول فقد شهدت هذه الإمارات التركية نهضة فنية ومعمارية كبيرة ظهر بها أساليب فنية جديدة مع استمرار التأثيرات والأساليب الفنية السلجوقية ويظهر هذا المزج بين تلك الأساليب فى الآثار المعمارية التى وصلت إلينا من ذلك العصر . انظر:

Gönül Öney : Beyliker Devri Sanatı, Ankara 1989, P.1 ; Oktay Aslanapa : Yüzyıllar Bayunca Türk Sanatı (14. Yuzyıl) 1977. PP. 5 -10 .

وتخطيط الجوامع الخشبية بوجه عام عبارة عن مساحة مستطيلة في الغالب وأحياناً مربعة ، تحتوي على أعمدة خشبية كثيرة ذات تيجان تحمل الأسقف الخشبية التي تغطي الجامع ، أيضاً يحتوي جامع أشرف أوغلو على زخارف رائعة نفذت بالألوان بالأسقف الخشبية وتيجان أعمدتها الخشبية ، وأخرى نفذت بالحفر على الخشب بمنبر الجامع ، وكذلك به زخارف خزفية نفذت بأسلوب الفسيفساء الخزفية ، ونشاهد ذلك فى محراب الجامع والمناطق المحيطة به ، وسوف نعرض لكل هذه الزخارف خلال هذه الدراسة .

إمارة أولاد أشرف

تعتبر هذه الإمارة من أهم الإمارات التركمانية[٥] التى قامت فى الأناضول فى أواخر عهد دولة سلاجقة الروم وذلك فى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت إمارة الأشرفيون أو أولاد أشرف تضم فى البداية مدينتي بيشهر Beyşheir ، وسيدي شهر Sidişehir ، ثم توسعت بعد ذلك وضمت مدن إلغين Iigin ، وبولوادين Bolvadin ، وآق شهر Akşhir .

وقد أسس هذه الإمارة سيف الدين سليمان الذي جعل مركزها مدينة بيشهر التى عرفت أيضاً باسم سليمان شَهِر (أى مدينة سليمان) وأصبحت بِيشَهرِ هى المركز الرئيسي لإمارة أولاد أشرف أوغلو ، وقد حاولت إمارة أولاد أشرف أوغلو التوسع فى مناطق الأناضول المتاخمة لها إلا أنها اصطدمت بالقوات المغولية التى كانت تفرض سيطرتها على بلاد الأناضول عقب إسقاطها دولة سلاجقة الروم[٦].

---

(٥) يقصد بالتركمان الأتراك الرُحّل والذين لم تنقطع هجراتهم إلى بلاد الأناضول خلال عصر سلاجقة الروم والعصر العثماني .

(٦) - Islmail Hakk Uzunçarsılı : Anadolu Beylikeri ve Ak – koyunlu , Karakoyunlu Devletleri, 4. Baskı, Ankara 1988 , P. 58 .

وكما ذكرنا فقد كان مؤسس هذه الإمارة وأول أمراءها هو سيف الدين سليمان الذي كان أحد أمراء الحدود زمن دولة سلاجقة الروم وتحديداً فى عهد السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثالث (٦٢٦ ــ ٦٨١ هـ /١٢٦٤ ــ ١٢٨٣م) ، وكانت الدولة السلجوقية تسمح بقيام بعض الإمارات التركمانية على حدودها لمساعدتها فى ضبط الحدود وفى صراعها مع الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت تُعرف هذه الإمارات بإمارات الحدود ، وقد لعبت بعض هذه الإمارات أدواراً مهمة فى التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الأناضول خاصة فى أواخر عهد دولة سلاجقة الروم ومن تلك الإمارات إمارة أولاد أشرف التى نحن بصدد الحديث عنها ، وكانت إمارة أولاد أشرف متحالفة مع السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثالث والذي قتل بإيعاز من المغول الإيلخانيين ، وحل مكانه ابن عمه الأمير غياث الدين مسعود الثاني الذي اضطر إلى ترك مقر وعاصمة الدولة وهى مدينة قونيه واتخذ من مدينة قيسرى Kayseri مركز جديداً له ، وكان السبب وراء ذلك أن قوات إمارة أولاد أشرف أوغلو وكذلك قوات إمارة قره مان كانت متحالفة مع السلطان المقتول فى قونيه فخشي غياث الدين مسعود الثاني من هذه القوات وترك قونيه وتحول إلى قيسرى ، وقد استطاعت والدة السلطان السلجوقي المقتول (غياث الدين كيخسرو الثالث) أن تولى اثنان من أحفادها السلطنة السلجوقية بمساعدة الإيلخانيين ، وقام الأمير أشرف أوغلو بتولي منصب نيابة السلطنة السلجوقية فى تلك الفترة ، أما قره مان أوغلو فقد تولى رئاسة الجيش ، وكان ذلك فى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م ، غير أن سلطنة هذان الحفيدان الصغيران لم تدم طويلاً حيث استمرت نحو سبعة أشهر فقط استطاع بعدها غياث الدين مسعود من الوصول إلى السلطنة والإطاحة بهؤلاء السلاطين الصغار وذلك بمساعدة الوزير السلجوقي الشهير صاحب آطا في سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٥م ، وعند ذلك انسحب أشرف أوغلو بقواته إلى مركز حكمة

(بيشهر) وشكّل معارضة قوية ضد السلطان مسعود الثاني غير أنه عاد بعد فترة وتصالح مع السلطان مسعود وحضر إلى قونيه وأظهر طاعته للسلطان ، وعاد مرة أخرى إلى مدينته (بيشهر) ، واستمر أشرف أوغلو سليمان فى دعم ومناصرة السلطان مسعود بعد ذلك[٧] .

وفاة الأمير أشرف أوغلو سليمان

توفى الأمير سيف الدين سليمان ابن أشرف أوغلو فى يوم الاثنين ٢ محرم سنة ٧٠٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٣٠٢ م ودفن فى الضريح الخاص به والمجاور لجامعه موضوع الدراسة ، وتشير الكتابات الموجودة بالضريح أنه شُيّد فى حياة المنشئ سيف الدين سليمان ، وقد تولى حكم إمارة أولاد أشرف بعد وفاة أميرها الأول ابنه الأمير محمد [٨] ، وكان الابن الأكبر لسليمان بيه ، وقد نجح فى توسيع رقعة إمارة أولاد أشرف حيث امتدت حدود الإمارة شمالاً وضم مدينة آق شَهر وبولوادين ، وقد تلقب الأمير محمد بلقب مبرز الدين ، واستطاع تأمين إمارته حيث دخل فى طاعة الأمير الايلخاني جوبان الذي أخضع بقية أمراء الأناضول التركمان لحكم الإيلخانين ، وكان ذلك سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤م، وقد توفى الأمير مبرز الدين محمد وتولى حكم إمارة أولاد أشرف بعده ابنه الأمير سليمان بيه الثاني [٩] .

سقوط إمارة أولاد أشرف

كان سقوط إمارة أولاد أشرف (الأشرفيون) على يد والي أو حاكم الأناضول المغولي (الإيلخاني) دميرطاش Demirtaş الذي آل على عاتقه القضاء على الإمارات التركمانية ببلاد الأناضول حيث قدم دميرطاش إلى مركز

---

(٧) -Islmail H. uzunçarşılı, OP. Cit, P. 59 .

(٨) - İbid, p. 60 .

(٩) - İbid, P. 60

حكم الإمارة (بيشهر) واستولى عليها وقبض على سليمان الثاني وقام بتعذيبه ثم ألقى به فى بحيرة بيشهر فمات غريقاً ، وبوفاة الأمير سليمان بيه الثاني سقطت إمارة أولاد أشرف ، وكان سقوطها فى الثاني عشر من ذو القعدة سنة ٧٢٦ هـ / التاسع من أكتوبر سنة ١٣٢٦م ، وقد عاشت هذه الإمارة حوالي أربعين سنة تقريبا ، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن إمارة أولاد أشرف كانت تمتلك جيش مكون من ٦٠٠٠٠ جندي ، و ٦٥ مدينة و١٥٠ قرية ، أيضاً قامت هذه الإمارة بسك العملات الفضية(١٠) .

الحياة الاقتصادية والعلمية فى إمارة أولاد أشرف

على الرغم من أن هذه الإمارة الصغيرة لم تُعمَّر طويلاً إلا أنها كانت تتمتع بنشاط اقتصادي وتجاري جيد ، وكان مركز الإمارة وهو مدينة بيشهر تحتوي على طرق تجارية رئيسية وحيوية حيث كانت تتحكم فى نشاط تجارة الحرير وصناعة النسيج ، أيضاً كانت المدينة تحتوى على سوق ضخم يحتوي على مجموعة كبيرة من الدكاكين التى تعمل فى تجارة الحرير والنسيج ووكالات تجارية (١١) .

أما عن الحياة العلمية فى إمارة أولاد أشرف فتشير المصادر إلى اهتمام محمد بيه بن سليمان بالعلماء ورعايته لهم واهتمامه بالشعراء ، بل أن هناك بعض المؤلفات العلمية القيّمة كتبت فى عهد هذه الإمارة ، كل ذلك يشير إلى اهتمام أمراء هذه الإمارة بالعلم والثقافة .

وقد أنتجت هذه الإمارة فناً معمارياً راقياً لا تزال آثاره تشهد على ما وصل إليه هذا الفن المعماري والزخرفي خلال فترة حكم إمارة أولاد أشرف ،

---

(١٠) - Ismail H. uzunçarşılı, OP. Cit, P. 59 .

(١١) - Anonim : Türk Dünyası Kültür Atlası, Selçuklu Dönemi, C. 1, Istanbul 1997, P. 237

فقد وصل إلينا الكثير من عمائر هذه الإمارة وكذلك بعض التحف التطبيقية التى يحمل بعضها توقيعات لبعض الصنَّاع والفنانين ، وتُعدْ إمارة أولاد أشرف من أهم الإمارات التركمانية التى حافظت على الأساليب المعمارية والزخرفية السلجوقية حيث استمرت أساليب الحفر السلجوقية على الحجر والخشب ، وكذلك الزخارف الخزفية كل ذلك كان بمثابة استمراراً للأساليب الفنية السلجوقية بالإضافة إلى ظهور بعض الإرهاصات والفنية خلال حكم إمارة أولاد أشرف .

ومن أهم المنشآت المعمارية التى تعود إلى عهد إمارة أولاد أشرف جامع أشرف أوغلو موضوع الدراسة والذي شيَّده أشرف أوغلو سليمان فى بيشهر ، وكان الجامع ضمن مجموعة معمارية تضم مدرسة وزاوية وضريح وخان وحمام ولم يتبق من ذلك سوى الجامع والضريح ، وبالإضافة إلى منشآت أشرف أغلو سليمان فى بيشهر هناك بعض المنشآت الأخرى فى مدينة سيدي شَهِر التى كانت خاضعة لإمارة أولاد أشرف وبها مجموعة معمارية كبيرة تُعرفْ بمجموعة سيد هارون وقد شُيِّدت بين سنوات ٧٠٩ ـ ٧١٩ هـ / ١٣١٠ـ ١٣٢٠ م وهى تتكون من جامع ومدرسة وزاوية ومجموعة أضرحة وحمام ومجموعة من الدكاكين . أيضاً أنشأ الأمير محمد بيه بن سليمان جامعاً فى بولوادين سنة ٧١٩ هـ / ١٣٢٠ م وشَيَّد جامعاً آخر فى مدينة آق شَهِر .

ومن الجدير بالذكر أن الأعمال المعمارية الفنية التى تعود إلى عهد إمارة أولاد أشرف يظهر بها الأساليب الفنية السلجوقية التى استمرت فى فنون الإمارات التركمانية التى قامت عقب سقوط دولة سلاجقة الروم ومنها إمارة أولاد أشرف .

الوصف المعماري لجامع أشرف أوغلو

يقع هذا الجامع على بعد مائة متر فقط شمال بحيرة بيشهر فى حي يُعرف باسم إچري شهر İçeşehir ويُعدّ هذا الجامع أهم أثر معماري تم بناءه فى عهد إمارة أولاد أشرف ، وكما ذكرنا من قبل فقد أسس هذا الجامع مؤسس إمارة أولاد أشرف الأمير سيف الدين سليمان بيه ، والجامع وما يحتويه من زخارف خزفية وخشبية من أجمل الآثار المعمارية التركية فى بلاد الأناضول بوجه عام وله مكانة هامة وسط جوامع الأناضول ، وقد أجمعت أغلب المراجع التركية المتخصصة فى الفنون والآثار والعمارة على أن جامع أشرف أوغلو أهم وأضخم جامع خشبي فى بلاد الأناضول[١٢] والمقصود بالجوامع الخشبية إحدى طرز الجوامع السلجوقية بالأناضول وهى تلك المساجد والجوامع التى تغطيها أسقف خشبية مسطحة تحملها أعمدة خشبية ، وقد ساعد على شيوع هذا الطراز من الجوامع فى الأناضول وفرة الغابات والأخشاب التى تستخدم كمادة أساسية فى هذه الجوامع ، وهناك بعض الأمثلة الشهيرة لهذا الطراز تسبق جامع أشرف أوغلو فى بيشهر ولكنها لا تتميّز بالضخامة والفخامة فى الزخرفة الخزفية والخشبية التى تميّز بها جامع أشرف أغلو، ومن أمثلتها الجامع الكبير فى آقيون قره (٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) ، والجامع الكبير فى سوري حصار (٦٧٣هـ / ١٢٧٥م) ، وجامع آرسلان خانه فى أنقره (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)[١٣].

أما عن تاريخ إنشاء جامع أشرف أوغلو فتشير الكتابات الخارجية الموجودة بمدخل الجامع والمنفذة على الحجر إلى أن تاريخ البناء هو سنة ٦٩٦

---

(١٢) - Anonim: Türk Dűnyası Kűltűr Atlası, P. 237; Oktay Aslanapa: Türk Sanatı, 4 baskı , İstanbul 1997 , P. 133 ; Gönül Öney : Beylikler Devri Sanatı , P. 11 .

(١٣) أوقطاي آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، إستانبول ١٩٨٧ ، ص٩٢ .

هـ / ١٢٩٧م ، وهناك كتابة أخرى منفذة بالفسيفساء الخزفية تعلو مدخل الجامع من الداخل تشير إلى تاريخ آخر لإنشاء الجامع وهو سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م ومن المُرجّح أن تكون الكتابة الداخلية مرتبطة بأعمال الزخرفة الداخلية بالجامع والمنفذة بقطع الفسيفساء الخزفية حول المدخل من الداخل وبالمحراب والمناطق المحيطة حوله(١٤) .

ومن الجدير بالذكر أن وقفية جامع أشرف أوغلو قد نقشت على الحجر بجدران الجامع وورد بها أن ولدي المنشئ سيف الدين سليمان محمد وأشرف هما اللذان يتولان الإشراف على الوقف ، وقد أشرنا من قبل إلى أن الأمير محمد بيه تولى الإمارة بعد وفاة أبيه ، والتاريخ الوارد بالحفر بهذه الأجزاء من الوقفية هو سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، وهذا يؤكد الرأي السابق من أن عمليات البناء تمت سنة ٦٩٦ هـ وأن الزخارف استمرت بعد ذلك وانتهت سنة ٦٩٩ هـ ، ذلك لأن كلا التاريخين ٦٩٦ هـ و ٦٩٩ هـ يقعان فى عهد المنشئ سيف الدين سليمان بن أشرف أوغلو .

ويأخذ تخطيط الجامع الشكل المستطيل ولكن ينحرف الضلع الشمالي بالجامع مما جعل الشكل الخارجي يأخذ الشكل الخماسي ، وبعبارة أخرى فتخطيط الجامع مستطيل مكون من سبع بلاطات متعامدة على جدار القبلة ، ولكن هناك أحد الأضلاع منحرفة وهو الجزء الذي وضع فيه مدخل الجامع الرئيسي التذكاري ، وتبلغ (أبعاد الجامع من الخارج ٤٦,٥٥ × ٣١,٧٥ متراً ، وهو بذلك يشغل مساحة كبيرة ولذلك يُعدْ أكبر جوامع الأناضول الخشبية كما أشرنا من قبل .

---

(١٤) - Oktay Aslanapa : Op. Cit, P. 133; Ismail H. Uzançarşılı, OP. Cit, P.59 .

والمادة الشائعة المستخدمة فى بناء جامع أشرف أوغلو هى الحجر وذلك فى كافة الجدران والمدخل التذكاري وفتحات الشبابيك وقاعدة المئذنة وكذلك ضريح المنشئ المجاور للجدار الشرقي للجامع ، وهو ضريح مثمن الشكل ينتهي بشكل مخروطي وكل جدرانه وقمته المخروطية مُشيَّدة بقطع الحجر المصقول صغير الحجم ، أما قبة المحراب بداخل الجامع فاستخدم بها الآجر وكذلك حنية المحراب وقمته والتى كسيت بقطع الفيسفساء الخزفية ، كل هذه الأجزاء بنيت بالآجر .

وقد تم ترميم جامع أشرف أغلو ترميماً شاملاً سنة ٢٠٠٠م والواجهات الخارجية للجامع مرتفعة ، وتحتوى على صفين من النوافذ ؛ المستوى السفلي عبارة عن نوافذ مستطيلة كبيرة لها أكتاف وأعتاب رخامية ، وقد اهتم المعمار بالشبابيك السفلية الموجودة فى الواجهة الرئيسية التى وضع بها كتلة المدخل والمئذنة حيث أن لهذه الشبابيك صدور حجرية تعلو الأعتاب الحجرية وقد شُغلتْ بالزخارف النباتية من طراز الرومي[١٥] ويعلوها طراز كتابي عبارة عن أحاديث

---

(١٥) الرومي كلمة عربية أطلقت على طراز زخرفي نباتي شاع استخدامه عند سلاجقة الروم (الأناضول) ومن ثم نسب إليهم حيث قام سلاجقة الروم بتطويره واستخدامه بكثرة ، وقوام الزخارف في هذا الطراز عناصر نباتية من براعم وأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأغصان ملتفة ، وزخارف الرومي تكون متصلة ببعضها وتنتهي عند أطرافها بأنصاف مراوح نخيلية بشكل مُحوَّر يشبه منقار الطائر في أشكال متعاكسة ، واستخدم هذا الطراز بكثرة عند السلاجقة بالأناضول وكذلك عند الأتراك العثمانيين . ومن الجدير بالذكر أن أسلوب الرومي استخدمه الأتراك في موطنهم الأصلي بوسط آسيا في الأزمان القديمة وكان قوام زخارفه حينئذ أشكال حيوانية متعاكسة وطوره الأتراك بعد ذلك لاسيما في عصر سلاجقة الروم وانتقل عن طريقهم إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي ، ويشكل هذا الطراز الزخرفى أسلوبا مستقلا بذاته في فن الزخارف التركية ، وكان يستخدم عند العثمانيين بكثرة في زخارفهم المعمارية خاصة الداخلية انظر : =

نبوية شريفة، من ذلك الحديث الذي يعلو الشباك السفلي المجاور للمدخل الرئيسي (على يساره) ونصه " قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجد ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة" (لوحة ١٣) وهذه الكتابة منفذة بالحفر على الرخام بخط النسخ . ويغشي هذه الشبابيك السفلية من الخارج شبكات من المصبعات الحديدية ومن الداخل مصاريع خشبية وزجاج (لوحة ١٠) ومن الجدير بالذكر أنه قد تحويل شباكين من شبابيك المستوى السفلي إلى مداخل ، أى أن لجامع أشرف أوغلو حالياً ثلاث مداخل ، المدخل الرئيسي وهو التذكاري ذو العقد المقرنص والحنايا الجانبية ، ومدخلين جانبيين يبدوا أنهما فتحا فى مرحلة لاحقة حيث كانا فى الأصل شباكين (لوحة ١١) .ويعلو عتب الشباك السفلي الذي فتح في الواجهة الشرقية ويستخدم الآن كمدخل جانبي طراز كتابي منفذ فوق لوح رخامي مستطيل ونص الكتابة هو : "قال النبي عليه السلام من علق في قبة المسجد قنديل صلى عليه ألف حتى ينكسر ذلك القنديل ومن بسط فيه حصير صلى عليه ألف حتى تنقطع سيور ذلك الحصير صدق رسول الله" (لوحة ١٢) ، أما الشبابيك العلوية بجدران الجامع فتأخذ الشكل المستطيل أيضاً لكنها أصغر حجماً من شبابيك المستوى السفلي ، وقد ركب عليها من الخارج أحجبة من الجص المعشق بالزجاج وهى من تجديدات العصر الحديث .

= - Celal Esad Arseven: Sanat Ansiklopedisi, Cilt 4, (Milli Egitim Basımevi) Istanbul . 1983, p. 1741; Adnan Turan : Sanat Terimleri Sőzlüğü, 3 , baskı, Ankara . 1975 , p . 114 .

أحمد محمد عيسى : مصطلحات الفن الإسلامي (منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول) إستانبول ١٩٩٤ , ص ١٥٣ .

كتلة المدخل

يُعدْ مدخل جامع أشرف أوغلو الحجري من أجمل مداخل العمائر التى وصلت إلينا من عصر الإمارات التركمانية بالأناضول وهو يذكرنا بالمداخل السلجوقية التى كانت تتميّز بثرائها الزخرفي ، ومن الجدير بالذكر أن مستوى الطريق العام قد ارتفع عن مستوى مدخل الجامع وواجهته الرئيسية فى العصر الحديث ، ولذلك نهبط بواسطة درجات حجرية لنصل إلى مدخل الجامع الآن . وقد وضع المدخل داخل كتلة مستطيلة ترتفع عن مستوى واجهة الجامع ، وقد زخرفت كتلة المدخل بخمسة إطارات حجرية تحتوي على زخارف نباتية عبارة عن أغصان من الرومي والأوراق النباتية وتلتف هذه الإطارات الزخرفية المنفذة بالحفر على الحجر حول كتلة المدخل الخارجية (لوحة ٥) . وقد وضع مدخل الجامع داخل حجر غير عميق على جانبيه حنية حجرية بها مصطبة من كل جانب ويعلو كل حنية صدر مقرنص ، أما عقد حجر المدخل نفسه فجاءت على شكل عقد نصف دائري زخرفت واجهته الأمامية بإطار من الزخارف النباتية وزخرف باطن العقد بقطع حجرية تشبه الوسائد أو المخدات، كل ذلك منفذ بالحجر ، ويرتكز هذا العقد على عمود حجري صغير مدمج بكل جانب ، ويغلق على فتحة المدخل باب خشبي مكون من مصراعين مصنوع فى العصر الحديث، ويعلو هذا الباب الخشبي اسم الجامع وتاريخ الإنشاء باللغة التركية الحديثة ، وقد شُغلْ القسم العلوي من حجر المدخل بالمقرنصات الحجرية الجميلة التى تذكرنا بالمداخل السلجوقية الرائعة مثل زخارف مدخل مدرسة كوك Gők فى سيواس Sivas (لوحات ٥ – ٦) ، ويعلو عتب مدخل الجامع طراز كتابي منفذ في الحجر يحتوي على اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وهو ٦٩٦هـ / ١٢٩٧م [١٦] .

---

(١٦) لم أستطع قراءة النص بالتفصيل عند زيارتي لجامع أشرف أوغلو حيث أن الباب الخشبي الحديث ركب على المدخل غطت الطراز الكتابي الخارجي .

وبالإضافة إلى الطراز الكتابي السابق يوجد طراز كتابي آخر يعلو القسم العلوي من واجهة كتلة المدخل فوق العقد نصف الدائري ، وقد نفذت الكتابات بهذا الطراز بخط الثلث في ألواح رخامية ذات شكل مستطيل والكتابات عبارة عن الوقفية الخاصة بجامع أشرف أوغلو موضوع الدراسة وتقرأ على النحو التالي[١٧] : " وقف عام المسجد المبارك للإمام [١٨] الحاكر[١٩] للخير سيف الدين بن سليمان بن أشرف تقبل الله منه [.....] (*)

---

(١٧) تقرأ هذه الكتابات للمرة الأولى .

(١٨) الإمام في اللغة بمعنى القدوة ، ويقال " أمَّ القوم في الصلاة فهو إمام " وقد ورد هذا اللقب بهذا المعنى في القرآن الكريم في بعض الآيات مثل " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما ، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين " (سورة البقرة ، الآية ١٢٤) ، ومن الجدير بالذكر أن أقدم نقش ورد فيه لقب " الإمام " هو نص إنشاء قبة الصخرة في القدس وهو يعود إلى عصر الخليفة العباسي المأمون ، وقد شاع استخدام لقب الإمام عند الخلفاء العباسيين ، وتلقب به كذلك الخلفاء الفاطميين ، وأطلق اللقب أيضا على كبار رجال الدين والشريعة حيث كان يرمز إلى الصلاح والتقوى ، وأطلق لقب الإمام أيضا على بعض الحكام والسلاطين ، ويرى بعض العلماء أن استخدام السلاطين والحكام للقب الإمام كان مرتبطا باتساع نفوذهم الذي قابله اضمحلال نفوذ الخلفاء ، وقد أخذت أهمية السلاطين الدينية تبرز خلال القرن الخامس الهجري في عصر النهضة والازدهار للمذهب السني وكان ذلك على يد السلاجقة الأتراك ، وبعبارة آخري فقد أدى اضمحلال سلطة نفوذ الخلفاء الديني إلى تشجيع السلاطين والحكام على اتخاذ لقب الإمام ، وقد اتبع أتابكة وأمراء السلاجقة هذا التقليد ونشاهد ذلك في النص الذي نحن بصدد دراسته بجامع أشرف أوغلو.

أنظر : حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٦٦ وما بعدها

(١٩) الحاكر اسم فاعل أشتق من الحكرِ ، والحِكرُ بمعنى العقار المحبوس وجمعه أحكار ، ويقصد بالمحاكر هنا المنشئ والواقف والمقصود هو أشرف أوغلو سليمان منشئ الجامع وهو الحاكر للخير . أنظر: المعجم الوسيط ، جـ١ ، طـ٣ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٩٦ .

(*) ما بين الأقواس غير مقروء الآن .

المجاور للفرن والحوانيت التي حوله وحول المسجد الجامع والحمام الشرقي [٠٠٠٠] آلاف من الطحين المذكور وهى طاحونة جريش وأحد عشر طاحونة [٠٠٠٠] وعينين [٠٠٠٠] . السطر الثاني : " وللفرن بابين والحاصل من خُمس هذه الأملاك أثنا عشر ألف درهم وشرط الواقف المذكور خُمس جميع الملك مع ذكوة ثلث سائر [٠٠٠٠] أولاد الأعز [٢٠] المقبل [٢١] محمد بك [٠٠٠] ناظر المسجد وقفا صحيحا شرعيا [٢٢] " فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم " [٢٣] . ويفهم من هذا النص أن ناظر الوقف الخاص بجامع أشرف أوغلو كان أبنه الأمير محمد الذي ورد اسمه في نص الوقفية المحفور على واجهة مدخل الجامع مقرونا ببعض الألقاب[٢٤] (لوحات

---

(٢٠) الأعزّ : ذو العزّة والغلبة وهى صيغة أفعل التفضيل من عَزَّ بمعنى قوى وبَريء من الذل . انظر : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٦٢٠ .

(٢١) المُقْبل من الفعل قَبَل بمعنى أتى ، ويقال قَبل وأقْبَلَ بمعنى أتى ، جاء ، وأقْبَلَ ضد أدْبَر ، ويقال أقْبَلَ (مُقْبلاً) ولقب المقبل يشير إلى الإقدام والشجاعة . أنظر : الرازى (محمد بن أبى بكر عبد القادر) : مختار الصحاح ، ط٧ ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٥١٩ – ٥٢٠

(٢٢) هذه العبارة من أهم ألفاظ وعبارات الوقف الصريحة التي كانت شائعة في العصور الوسطى الإسلامية ، وكانت ترد بهذه الصيغة في الوقفيات ، وأحيانا كان الواقف يستخدم ألفاظ الوقف الصريحة والكناية في نفس الوقفية وذلك حرصا منه على تأكيد الوقف وتأبيده فيقال " وقفا صحيحا شرعيا مؤبدا وحبسا صريحا سبله لله تعالى دائما وأبدا لا يباع ولا يوهب ولا يورث " ، وألفاظ الوقف الصريحة كما هو معروف هي (وقف ، وحبس ، وسبل) وألفاظ الكناية هي (تصدق ، وحرَّم ، وأبدَ) ، انظر : محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٨٧ .

(٢٣) سورة البقرة ، الآية ١٨١ .

(٢٤) كان بعض الواقفين في العصور الوسطى يلجئون إلى الإشراف على أوقافهم بأنفسهم او يعهدون بذلك إلى أحد أبناءهم أو كبار الأمراء مقابل مبالغ محدودة ، وكان الهدف من وراء ذلك الحفاظ على أوقافهم وضمان بقاء واستمرار تلك الأوقاف تحت نظر من تتوفر بهم الثقة=

٧- ٨-٩) .وهذا المدخل وما يتميز به من ثراء زخرفي أضفى جو من الفخامة على جامع أشرف أوغلو ، وقد اهتم المعمار بالواجهة التى وُضع بها كتلة المدخل حيث ميّزها بوضع صف من الشرافات الحجرية على هيئة قطع حجرية منحوتة على شكل مخدات متجاورة (لوحات ١ – ٤) .

ونصل إلى داخل الجامع من المدخل السابق لنجد واجهة مدخل آخر من الداخل ، له عقد مدبب مُشيّد بالآجر ، وكُسى كل ذلك بقطع الفسيفساء الخزفية ، ويحتوي عقد هذا المدخل على نص كتابي باسم المنشئ وتاريخ الإنشاء سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩م) وقد أشرنا إلى هذه التواريخ من قبل .

وهذا النص الأخير بصيغة "عمَّر هذا المسجد الجامع المبارك الأمير[٢٥] الخيِّر سيف الدولة والدين[٢٦] سليمان بن أشرف فى سنة تسع وتسعين وستماية" .

= والأمانة ، وفى وقفية جامع أشرف أوغلو يشير النص صراحة إلى الأمير محمد ناظر الوقف، وهذا الأمر عرفه السلاجقة من قبل وكذلك المماليك بمصر والشام . أنظر : محمد محمد أمين ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢٥) الأمير فى اللغة يعني ذو الأمر والتسلط وهو من ألقاب الوظائف التى استخدمت أيضاً كألقاب فخرية ، وقد استعمل لقب "الأمير" كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية العامة وورد على بعض قطع السكة والنصوص التأسيسية بالآثار الإسلامية . انظر : حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١٧٩ ــ ١٨٠ .

(٢٦) دخل لفظ سيف فى تكوين كثير من الألقاب المركبة التى تحمل جميعها معني من معاني القوة مثل "سيف الإسلام " و "سيف الدولة" ولقب الدولة من الألقاب المضافة إلى "سيف" وهناك لقب "سيف الدين" وهو أشهر الألقاب المضافة إلى "الدين" ونجد هنا فى هذا النص بجامع أشرف أوغلو أن لقب سيف أضيف إلى "الدولة والدين" معاً فى سابقة لم نشاهدها من قبل عصر السلاجقة والإمارات التركمانية . انظر : حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٤١ ــ ٣٤٢ .

وهذه الكتابات الخزفية منفذة بخط النسخ الذي كان شائعاً فـى العـصر السلجوقي وعصر الإمارات التركية ، وقد نفذت الكتابات باللون اللازوردي على أرضية نباتية باللون الفيروزي ، وقوام الزخرفة النباتية بأرضية النص لفـائف وأوراق نباتية بأسلوب الرومي ، والنص الكتابي وضع داخل إطار مستطيل فوق العقد المدبب للمدخل الداخلي ، وواجهة هذا المدخل كلها مزخرفـة بالفسيفـساء الخزفية والألوان الغالبة هى اللازوردي والفيروزي وقليل من الأخضر ، أمـا الزخارف فمتنوعة كتابية ونباتية داخل الإطار الكتابي السابق وصفه ، وكـذلك فى العقد المدبب وهناك زخارف هندسية تعلو الطراز الكتابي (لوحة ١٤) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المدخل الداخلي بما يحتويه من ثراء زخرفي خزفي يُعتبر المثال الوحيد فى العمائر التركية بالأناضول ، وقد وُفقْ المعمار فى جعل المحراب الخزفي الفخم يفتح على اتجاه البلاطة المواجهة له بحيث تتجـه أنظار المصلين مباشرة عقب الدخول نحو هذا المحراب والقبة التى تعلوه وهى مزخرفة كذلك بقطع الفسيفساء الخزفية (٢٧) .

وتخطيط جامع أشرف أوغلو الداخلي عبارة عن مساحة مستطيلة كبيرة مقسمة إلى سبعة بلاطات متعامدة على جدار القبلة يغطيها سقف خشبي مـسطح يرتكز على مجموعة كبيرة من الأعمدة الخشبية وفق طراز الجوامـع الخـشبية ويبلغ عدد الأعمدة الحاملة لسقف الجامع ٤٧ عموداً مثمنة الشكل لهـا تيجـان خشبية مكونة من حطات تزداد كلما اتجهت إلى أعلى ، أى أنهـا تأخـذ شـكل المثلث رأسه لأسفل وقاعدته لأعلى تجاه السقف ، وهذه التيجان تتميز بألوانهـا الزاهية التى تتناسب مع ألوان وزخارف سقف الجامع ، وتتميز هـذه الأعمـدة الخشبية برشاقتها وارتفاعها الذي يبلغ ٧,٥٠متراً ، ترتكز على قواعد حجرية ،

---

(٢٧) - Şerare Yetkin : Anadolu'da Türk Çini Sanatının G. lişmesi, İstanbul 1986, P. 125 .

ويوجد بعض الأعمدة اسطوانية الشكل قطرها ٤٥ سم ، ولكن غالبية الأعمدة تأخذ الشكل المثمن كما ذكرنا وكل عمود مكوّن من قطعة خشبية واحدة (لوحات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

والبلاطة الوسطى أوسع بلاطات الجامع السبعة المتعامدة على جدار القبلة ولها سقف يرتفع عن بقية أسقف الجامع ، ويتوسطه جزء مفتوح (منور) أشبه بالشخشيخة ، ويقع فى أرضيتها حوض أو خزان للمياه يقال أنه كان يُجلبُ إليه قطع الثلج للاحتفاظ بها أثناء فصل الشتاء ، ولهذا الخزان المكشوف درابزين خشبي يحيط به (لوحة ٢٣) [٢٨].

أيضاً تقع دكة المبلغ الخشبية فى البلاطة الوسطى من الجامع أمام منطقة المحراب ، وهى دكة خشبية مستطيلة تعتمد على أربعة أعمدة خشبية من أعمدة الجامع الرئيسية الحاملة للسقف ، وكذلك هناك أربعة أعمدة خشبية رقيقة بواقع عمود صغير بين كل عمودين خشبيين كبيرين، وللدكة درابزين خشبي ، وباطن أرضيتها مزخرف بالألوان مثل بقية أسقف الجامع وتيجان أعمدته (لوحة ١٩) .

وبالإضافة إلى الدكة السابقة التى تقع فى البلاطة الوسطى تجاه المحراب هناك دكة خشبية أخرى تقع فى الزاوية الشرقية من البلاطة اليمنى ملاصقة للجدار فى هذا الجانب ، وهى دكة خشبية مستطيلة محمولة على عمودين مستقلين صغيرين لهما قواعد وتيجان خشبية مزخرفة بالألوان ، ويصعد إلى هذه الدكة بواسطة سلم خشبي له درابزين نفذ من قطع خشبية تُشكِّل أشكالا هندسية ، ويعتمد سقف هذه الدكة بالإضافة إلى العمودين السابق الإشارة إليهما على جدران الجامع بهذه الزاوية وكانت هذه الدكة تستخدم كمقصورة للأمير سليمان

---

(٢٨) - Oktay Aslanapa, Op. Cit, P. 133 .

منشئ الجامع وتعرف بمقصورة البيه فى المصادر التركيـة[٢٩] Bey mahfili وأسفل هذه الدكة بوجد مساحة مستطيلة صغيرة عليها حجاب من الخشب وفتحة مدخل بدون باب .

وأسقف الجامع كلها خشبية وهى أسقف مسطحة ترتكز على عـروق أو براطيم خشبية كانت كلها مجلدة بالتذهيب والألوان ولا تزال بعض الزخـارف الأصلية موجودة حتى الآن فى بعض أجزاء من السقف وبعض تيجان الأعمدة ، والألوان السائدة هى اللازوردي ، والأخضر ، والبنـي المائـل إلـى الحمـرة (لوحه ٢٢) ، ومن الجدير بالذكر أن هناك تناسق وتناغم بين ألـوان الأسـقف وتيجان الأعمدة الخشبية مع ألوان الزخارف الخزفيـة فـى محـراب الجـامع والمناطق المحيطة به وكذلك زخارف باطن قبة المحراب وهى بالطوب المزجج الملون .

محراب الجامع (لوحة ٢٦)

يُعدْ محراب جامع أشرف أوغلو بمثابة تحفة معمارية وخزفية فى حـد ذاته ، وهو محراب خزفي فخم يُعتبر أفخم وأجمل محراب خزفي يعـود إلـى عصر الإمارات التركية بالأناضول وهو لا يقل جمالاً وفخامة عـن محاريـب السلاجقة السابقة التى يتشابه معها [٣٠] .

ومحراب جامع أشرف أوغلو غني جداً بزخارفه الخزفية وهو محـراب ضخم حيث يبلغ ارتفاع دخلته نحو ستة أمتار ، واتساعها نحـو أربعـة أمتـار ونصف ، وقد بنى هذا المحراب بالآجر ثم كسى وزخـرف بقطـع الفسيفـساء الخزفية سواء الدخلة أو قمتها وكذلك المناطق المحيطة بـالمحراب ، وبعبـارة

---

(٢٩) - Nadide Seçkin : "Beyşehir Eşrefoğlu Süleyman Bey Camisi" Selçuklu Çağında Anadolu Sanatı, İst. 2002, P. 147 .

(٣٠) - Şerare Yetkin : OP. Cit, P. 126 .

أخرى نجد أن كتلة المحراب وما يحيط بها كسبت كلها بقطع الفسيفساء الخزفية التى تُشكِّل تكوينات زخرفية متنوعة نباتيـــة وهندســـية وكتابيـــة ، والألـــوان المستخدمة فى هذه الفسيفساء هى الفيروزي والبنفسجي أو المور المنجنيزي(٣١). ودخلة المحراب مستطيلة لها قمة على هيئة قطاع من مخروط قاعدتـــه لأســـفل وقمته لأعلى ، وتحتوي هذه القمة على ثماني صفوف مـــن الحطـــات ، ويبلـــغ ارتفاع هذه القمة نحو ٢٥٠ سم وارتفاع كل حطة مقرنص نحو ٣٠ سم ، وهذه الحطات عبارة عن حنايا صغيرة صماء لها عقود مدببة ، ويوجد على جـــانبي دخلة المحراب عمودان صغيران مدمجان ، ويحيط بدخلة المحراب من الخارج إطارات زخرفية متتابعة بعضها به زخارف هندسية وبعضها به كتابات قرآنيـــة منفذة بخط النسخ والبعض الآخر به زخارف هندسية ، وتختلف أحجـــام هـــذه الإطارات الزخرفية حسب نوعية الزخارف التى تحتويها وأكبر هذه الأشـــرطة وأعرضها هو الشريط الثاني من داخل كتلة المحراب ويحتوي علـــى الكتابـــات القرآنية ، وتبدأ الكتابات من أسفل الجهة اليمنى . ونستطيع أن نُقسم زخارف هذا المحراب إلى عدة أقسام على النحو التالي وذلك وفقاً لنوعية الزخارف الخزفيـــة الموجودة به:

---

(٣١) المور درجة من درجات البنفسجي الغامق ، وهو من أهم الألوان التى كانت شائعة فى الخزف والفسيفساء الخزفية زمن السلاجقة وعصر الإمارات التركية بالأناضول ، وهـــو خليط من اللونين الأزرق والأحمر ، وقد استخدم هذا اللون بشكل أساسي فـــى الخـــزف والفسيفساء السلجوقية وكان القاسم المشترك مع ألوان تلـــك الفتـــرة وهـــى الفيـــروزي واللازوردي ، وقد استخدم فى الزخارف النباتية والكتابات وقلما تخلو زخرفـــة خزفيـــة سلجوقية أو من عهد الإمارات التركية من هذا اللون . انظر :

Ömer Bakırer : Onüçüncü ve Ondördüncü Yüzyılarda Anadolu Mihrapları, 2. baskı, Ankara 2000, P. 32 .

- زخارف باطن دخلة المحراب وبها فى المستوى السفلى أو الأول زخارف هندسية من تصميمات نجميه بواقع شكل نجمي مكتمل فى الوسط يحيط به أنصاف نجوم ، وهذه الأشكال من النجوم التى تتفتح مثل قرص الشمس سبق أن شاهدنا من قبل فى قبة مدرسة قره طاي فى قونيه من عصر السلاجقة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) ، وقد نفذت الأشكال النجمية باللون المور والأرضيات باللون الفيروزي (لوحة ٢٦) .

- قمة المحراب أو طاقيته وسبقت الإشارة إليها من قبل وهى عبارة عن قطاع من مخروط أو على هيئة مثلث مُكوّن من مجموعة من الحطات المتجاورة على شكل محاريب صغيرة ، واللون الغالب فى هذا القسم هو الفيروزي ، ويحدد هذا القسم أو الحطات من الخارج خطوط باللون المور، ويوجد على جانبي هذا الجزء زخرفة عبارة أشكال متكررة لعنصر زخرفي يشبه حرف (Y) وهذا العنصر نفذ باللون المور على أرضية باللون الفيروزي، وهو يملأ المناطق حول طاقية المحراب (توشيحتي العقد) بشكل متكرر، ويعرف هذا الشكل بزخرفة الدقماق وهو عنصر زخرفي فى الزخارف الحجرية والخزفية منذ العصر السلجوقي ، وهذا الشكل يُعرف عند الأتراك باسم زخرفة السهم والقوس ، أو زخرفة اليابا Yaba وهى آلة خشبية صغيرة تشبه الكوريك تستخدم فى جمع الأعشاب الجافة فى الريف التركي [٣٢] (لوحة ٣١).

---

(٣٢) من الجدير بالذكر أن هذا العنصر الزخرفي يرجع إلى عصور تركية قديمة وهو فى الأصل كان عبارة عن شارة أو شعار أو علامة (دمغة) ضمن شارات كثيرة كان يستخدمها الأتراك قبل الإسلام، وكانت توضع على متعلقات وممتلكات وحيوانات القبائل التركية حتى لا تختلط مع بعضها ، ومع مرور الزمن استخدمت هذه الشعارات أو الشارات فى كل ممتلكات القبائل والدويلات التركية ، فكانت توضع على الخيام والملابس وشواهد القبور والعملات والسجاد والكليم والأخشاب والمعادن بل استخدمت أحياناً فى بعض أعلام الدول التركية ، ويعود أقدم=

وفى توشيحتي قمة المحراب على اليمين واليسار توجد دائرتان بداخلهما زخارف نباتية عبارة عن أغصان نباتية ملتفة حول بعضها ووريدات ، وهذا التشكيل الزخرفي النباتي نفذ باللونين الفيروزي والمور ويحدد كل دائرة خطوط باللون المور الداكن (لوحات٢٧ -٢٩) .

زخارف الإطارات المستطيلة التى تحيط بكتلة المحراب وهى أربعة إطارات ، الإطار الأول من الخارج به زخارف هندسية عبارة عن خطوط تتداخل مع بعضها لتُشكِّل أشكال مربعات ومثلثات ومُعيّنات ، وأشكال نجوم صغيرة ، والزخارف منفذة باللون المور على أرضية باللون الفيروزي ، والإطار الثاني من الداخل أعرض من الإطار السابق وبه كتابات قرآنية وهو يبدأ من جهة اليمين من الأسفل ونص الكتابة .. بسم الله الرحمن الرحيم قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ، فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ

=استخدام لهذا العنصر الزخرفي إلى عصر أتراك الألطاي Altaylar واستخدم بأشكال متنوعة عند كافة القبائل التركية قبل الإسلام مثل الأتراك القره صوق (٨٠٠ ــ ١٢٠٠ ق.م) ، وأتراك الخزر ، وخانات القرم ، وفي العصر الإسلامي استمر استخدام هذا العنصر عند السلاجقة وظهر فى العملة السلجوقية ، وقد شاع استخدام هذا العنصر الزخرفي فى عصر سلاجقة الأناضول خاصة فى العمائر والسجاد ونفذ على الحجر والرخام والفسيفساء الخزفية ، واستمر استخدام هذا العنصر الزخرفي فى الفن العثماني ، أيضا كان هناك بعض الأشكال والعناصر الزخرفية التركية تعود أصولها إلي بعض الأحرف المستخدمة فى اللغات التركية القديمة خاصة لغات الكوك تورك Gök Türk ، ومع مرور الوقت أصبح لهذه الأشكال مدلول زخرفي فقط . انظر :

Neriman Görgünay : Oğuz Damgaları ve Göktürk Harflerinin El Sanatlarımızadaki Izleri , Ankara 2002, PP. 5-8 .

تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَـــار"[٣٣] ، وقد نفذت الكتابات السابقة باللون المور على أرضية نباتية من طراز الرومـــي باللون الفيروزي (لوحات ٣٢ – ٣٧) .

وبالإضافة إلى هذه الكتابات توجد كتابات قرآنية أخرى تعلو قمة المحراب داخل إطار مستطيل أفقي ونصها " بسم الله الرحمن الرحيم إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [٣٤] ، وقد كُتبتْ الآية باللون المور على أرضية باللون الفيروزي ، ونفذت الآيات القرآنية بـــالمحراب بخط الثلث [٣٥] (لوحة ٢٧).

---

(٣٣) سورة آل عمران ، الآيات ٣٧ ــ ٤١ (تقرأ هذه الكتابات هنا للمرة الأولى) .

(٣٤) سورة الأنعام ، الآية ٧٩ .

(٣٥) خط الثلث هو نوع من أنواع خط النسخ وقد ابتكره الخطاط العربي الشهير أبـــو علـــى محمد المعروف بابن مقلة (ت ٣٢٨ هـــ) وقد وضع له قواعد وأصول كتابته ، وقد سمي هذا الخط بالثلث لأنه يكتب بقلم عرضه ثلث قلم الطومار ، ويُعد هذا الخط (الثلث) أبـــو الخطوط كما يرد فى كتب الخط العربي حيث لا يمكن اعتبار الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقن خط الثلث، وهو من أجمل وأصعب الخطوط العربية ، وشاع خط الثلث بدءاً من القـــرن السادس الهجري وانتشر استخدامه فى العصر السلجوقي والعثماني وأصبحت له السيادة فى كتابات العمائر والتحف التطبيقية ، وانتشر خط الثلث كذلك فى مصر وسوريا خلال عصر المماليك واستخدم فى الكتابات التسجيلية بالعمائر وشواهد القبور وقطـــع العملـــة وكذلك بالتحف التطبيقية المملوكية ، ومن الجدير بالذكر أن الخط العربي كـــان بمثابـــة عنصراً زخرفياً مهما فى الفنون الإسلامية وكذلك فى العمائر الإسلامية حيث يلعب الخط دوراً زخرفياً بالإضافة دوره التسجيلي على العمائر والتحف .

انظر : يحيى سلّوم العباسي : الخط العربي ــ تاريخه وأنواعه ، بغـــداد ١٩٨٤، ص ١٦٩ ؛ عبد الله أبو رشد : الوجيز فى تاريخ الخط العربي ، دمشق ٢٠٠٢ ، ص ٩٧ ؛ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

والإطار الثالث الداخلي به فى القسم السفلي والعلوي زخارف هندسية تشبه تلك الموجودة فى الإطار الأول الخارجي ، أما القسم الأوسط من هـذا الإطـار فيحتوي على زخارف نباتية من طراز الرومي ، وقد نفذت الزخـارف بـاللون المور والأرضيات باللون الفيروزي ، وبعد ذلك يوجد إطار ضيق به زخـارف عبارة عن خطوط مائلة فوق بعضها تشبه الزجزاج ، والإطار الخامس والأخير من الداخل به زخارف نباتية من طراز الرومي وذلك فى القسم السفلي والعلوي، أما القسم الأوسط به فيحتوي على زخارف هندسية، وبعبارة أخرى فقد عكـس الفنان أو الخزَّاف الترتيب الزخرفي الذي كان متبعاً فى الإطار الثالث السابق وصفه من قبل، وكان يحتوي على زخارف هندسية ونباتية من طراز الرومـي (لوحات ٣٢ ،٣٣) .

وفى الواقع فإن محراب جامع أشرف أوغلو يعتبر بحق أفخـم محـراب خزفي على نمط المحاريب الخزفية السلجوقية فى عصر الإمـارات التركيـة ، وكما رأينا فهناك تنوع وثراء فى زخارفه والتشكيلات والعناصر المتنوعة التى تم استخدامها فى هذا المحراب الفخم حتى خرج بهذا الشكل الذي لا يزال يحتفظ برونقه وزخارفه وألوانه على الرغم من مرور كل هذه السنوات .

قبة المحراب (لوحة ٣٨)

تعلو هذه القبة المنطقة التى تتقدم محراب الجامع وهى قبة فخمة لا تقـل زخارفها الداخلية جمالاً عن زخارف المحراب ، وتُشكِّل هذه القبة وحدة جمالية متناسقة مع المحراب ، وهى قبة مُشيدة بالآجر بالتناوب مع الآجر المزجج وهى عبارة عن زخارف هندسية من أشكال مربعات ومُعيَّنات بـاللون الفيـروزي ، وهناك زخرفة خزفية دائرية حول مفتاحها وهى عبارة عن شكل دائري له إطار ضيق خارجي باللون المور ، وداخل الدائرة رسـم لنجمـة ذات خمـسة رؤس بوسطها أشكال دوائر صغيرة ، ويملأ الأرضية حول الشكل النجمي زخـارف

نباتية احتوت أسماء محمد ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وقد نفذت هذه الزخارف النجمية والكتابية حول مفتاح القبة باللون المور على أرضية باللون الفيروزي (لوحات٣٨ - ٣٩) .

وبالإضافة إلى زخارف باطن القبة بالآجر المزجج وزخارف الفسيفساء الخزفية حول مفتاح القبة يوجد شريط كتابي يحيط برقبتها ، والكتابات منفذة باللون المور على أرضية باللون الفيروزي ، وهي عبارة عن آيات قرآنية بصيغة "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما السموات وما فى الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهى العلي العظيم ، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ، الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[٣٦] . والكتابات منفذة باللون المور على أرضية باللون الفيرزي ، وأخيراً توجد زخارف بقطع الآجر المزجج تزخرف المثلثات التركية الحاملة لقبة المحراب عبارة عن زخرفة زجزاجية باللون الفيروزي يحدها أشرطة ضيقة بها قطع صغيرة مستديرة وبيضاوية باللون المور (لوحة ٣٩) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القبة الطوبية التى نشاهدها من الداخل والتى تغطي منطقة المحراب ليست القبة التى نشاهدها من الخارج حيث أن هناك قبة خارجية مخروطية الشكل يكسوها صفائح الرصاص ، والغرض منها حماية القبة الداخلية الطوبية ، أما القبة الخارجية والتى كانت بمثابة غطاء للقبة الداخلية فقد صنعت من الخشب وكُسيت بألواح الرصاص كما ذكرنا ، وتتشابه تلك القبة

---

(٣٦) سورة البقرة ، الآيات ٢٥٥ ــ ٢٥٧ ، (تقرأ هذه الآيات للمرة الأولى) .

المخروطية مع قبة ضريح أشرف أوغلو سليمان (المنشئ) المجاور للجامع ، وهى قبة حجرية مخروطية الشكل (لوحة ٥٣) .

منبر الجامع (لوحة ٤٠)

يقع هذا المنبر الخشبي الأصيل على يمين المحراب وهو يعود إلى عهد إنشاء الجامع ، وقد صُنعَ من خشب الجوز وهو منبر فخم غني بزخارفه النباتية والهندسية وكذلك الكتابية ، وبعبارة أخرى فهذا المنبر الفخم يُعد بمثابة تحفة فنية فى حد ذاته ، وهو يتلاءم مع طبيعة الجامع الخشبي الفخم وما يحتويه من زخارف خشبية وخزفية رائعة ، ويتكون المنبر من ريشتين وصدر ويعلو جلسة الخطيب شكل مخروطي يشبه قبة ضريح المنشئ وكذلك القبة الخارجية التى تعلو قبة المحراب، ويتشابه هذا المنبر مع المنابر الخشبية التى تعود إلى عصر السلاجقة وعصر الإمارات التركية بالأناضول من حيث التصميم والزخرفة وثراء زخارفه الخشبية المتنوعة ، فقد زخرفت ريشتي المنبر (جوانبه) بزخارف الطبق النجمي، وهى زخرفة متكررة شُغلتْ جوانب المنبر وقد نفذت هذه الزخارف بأسلوب التجميع والتعشق حيث شُكّلت هذه الوحدات النجمية بواسطة قطع خشبية صغيرة تم جميعها وتعشيقها معا داخل سدايب خشبية بدون استخدام أي وسيلة لتثبيتها مثل المسامير أو الغراء ، وقد زخرفت أجزاء الطبق النجمي بزخارف نباتية من طراز الرومي بأسلوب الحفر البارز ، وهذا هو الأسلوب الشائع فى زخرفة منابر السلاجقة بالأناضول [٣٧] ، ويعلو ريشتي المنبر درابزين خشبي مفرغ تم تشكيله على هيئة أشكال نجوم متجاورة وقد استخدم فى تنفيذ هذا الجزء طريقة أو أسلوب التخريم وقوام هذا الأسلوب هو استخدام قطع خشبية رقيقة (السدايب) وتثبت مع بعضها لتكّون الأشكال المطلوبة وفى الغالب

---

(٣٧) ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية فى العصر العثماني ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ١٩٨ ومن بعدها .

تكون أشكال هندسية ، وتعرف هذه الطريقة فى الزخارف الخشبية عند الأتراك بأسلوب القفص أو التقفيص Kafes Tekniği حيث أن الزخارف والتكوينات المستحدثة تشبه القفص ، وفى الغالب تستخدم هذه الطريقة فى درابزينات المنابر[٣٨] (لوحات٤٠ - ٥٠) .

وجاءت قمة المنبر التى تعلو جلسة الخطيب على هيئة شكل مخروطي يرتكز على أربعة دعائم ويزخرف جانبي هذه الجلسة زخرفة هندسية عبارة عن طبق نجمي واحد بكل جانب وهو منفذ بأسلوب التجميع والتعشيق أيضاً ، ويعلو هذا القسم من كل جانب طراز كتابي داخل إطار مستطيل بشكل مستعرض .

ويحتوي هذا المنبر على باب فخم يغلق على مقدمته وهو مكون من مصراعين من الخشب به زخارف هندسية مُكوَّنة من سدايب تحصر بينها أشكال معينات ومثلثات وقد زخرفت هذه القطع الخشبية الصغيرة بزخرفة الرومي النباتية بطريقة الحفر ، ووضع هذا الباب الخشبي داخل إطار من عمودين صغيرين مدمجين يحملان عقد مفصص شُغلتْ توشيحتيه بزخارف نباتية محفورة بأسلوب الرومي ، وتتركز كتابات المنبر فى هذا القسم منه ، أي حول الباب وأعلاه ، وهناك نص إنشائي خاص به يعلو عقد باب المنبر مباشرة وضع داخل إطار مستطيل وكتب بخط الثلث ونصه .. " أمر بإنشاء المنبر النضد[٣٩]

---

(٣٨) - Yıldız Demiriz : " XIV. Yűzyıldo Agaç İşleri" Yűzyıllar Boyunca Tűrk sanatı, Ankara 1977 , P. 64 .

(٣٩) النَضَدُ فى اللغة تعطي معاني رفعة الشأن والشرف والعلو ، ويقال لفلان نَضَدٌ بمعنى عِزٌ وشرَف ، ويقال نُضُد فلان أى من يتقوى بهم من أعمامه وأخواله ، وجمع النَضدُ أنضادُ . انظر: المعجم الوسيط، جـ ٢ ، ط٣ ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص ٩٦٦ .

الرفيع[٤٠] الأمير[٤١] العادل[٤٢] سليمان بن الأشرف[٤٣] الرفيع " [٤٤] (لوحة ٤٥).

ويعلو النص السابق كتابات داخل إطار مربع كبير يشغل القسم العلوي من مقدمة المنبر أعلى الباب وهى كتابة بالخط الكوفي الهندسي[٤٥] منفذة بأسلوب

---

(٤٠) الرفيع من الألقاب الدالة على علو الشأن والمقام ، ويقال رَفعُ فى حسبه ونسبه فهو رفيع، وفلان رفعة ورفاعة أى ارتفع قدره وشرُف ، وهذا اللقب من الفعل رُفُع" انظر :
المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٣ ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص ٣٧٣ .

(٤١) الأمير فى اللغة ذو الأمر والتسلط ، وهو لقب من ألقاب الوظائف التى استخدمت فى نفس الوقت كألقاب فخرية ، ويعود استخدام هذا اللقب إلى عهد النبي (ص) وصدر الإسلام وكان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش ونحو ذلك ، وقد استخدم لقب الأمير كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية . انظر :
حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١٧٩ ــ ١٨٠ .

(٤٢) العادل فى اللغة عكس الجائر والظالم ، وهو من ألقاب الملوك والأمراء من الولاة ، وهو من أعلى الصفات لهم حيث أنه بالعدل تُعمّر الممالك والدول ويأمن الرعية . انظر:
حسن باشا ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

(٤٣) يقصد بالأشرف هنا الأمير أشرف والد منشئ الجامع والذي تنسب إليه إمارة أولاد أشرف، ولكن كتب الاسم فى النص بصيغة "الأشرف" ليتسق مع الألقاب المستخدمة للمنشئ بالنص، والأشرف أفعل تفضيل من "شريف" بمعنى عال ، واستخدم هذا اللقب كلقب خاص لبعض ملوك الأيوبيين والمماليك . انظر :
حسن الباشا : نفس المرجع ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ .

(٤٤) يقرأ هذا النص للمرة الأولى .

(٤٥) يُعدّ الخط الكوفي الهندسي المربع أحد أهم أنواع الخط الكوفي والتى تبلغ ستة أنواع ، وتتميّز حروف الخط الكوفي الهندسي بأنها قائمة الزوايا وتتميز بطابعها الهندسي البحت واستقامة القوائم والسيقان الخطية وتكتب بدقة متناهية بحيث تعطي الكتابة الكوفية فى هذا النوع مظهر لرسم أو تخطيط هندسي منظم أو ذو طابع هندسي بحت ، أيضا نجد أن هناك جانب زخرفي بحت فى هذا النوع من الخط وأحياناً تصعب قراءة بعض العبارات والكتابات لشدة تداخلها واشتراك حروفها المرتبة والمحصورة داخل إطار هندسي الشكل يحيط بها ، وهناك من يرى أن هذا النوع من الخط الكوفي الهندسي نشأ فى إيران =

السدايب الخشبية التى تتقاطع مع بعضها لتُشكِّل الكتابات المطلوبة وهى هنا عبارة عن لفظ الجلالة فى الوسط (الله) ويحيط به من جهة اليمين أسفل لفظ الجلالة أسماء الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الأربعة بالتتابع هكذا: محمد ، أبو بكر الصديق، عمر ، عثمان ، على (لوحة ٤١) .

ويوجد طراز كتابي يبدأ من على يمين المنبر وذلك على ارتفاع نصف متراً من بداية بابه ، والكتابات منفذة على أرضية من الزخارف النباتية، ويستمر هذا الشريط الكتابي حول مقدمة المنبر من جهة اليمين وأعلى الحشوة المربعة التى تحتوي على الكتابة الكوفية المربعة السابق الإشارة إليها ، ويستمر فى الجهة اليسرى وينتهي فى نفس الجزء المقابل لبدايته من جهة اليمين، والكتابات فى هذا الطراز الكتابي عبارة عن آيات قرآنية نصها "بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلى بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم صدق الله "[٤٦] (لوحات ٤١ ، ٤٧ - ٤٨) .

-متأثراً بالتأثيرات الصينية المتمثلة فى الكتابات الصينية قائمة الزوايا ، وأن الكتابات الصينية أسهمت بنصيب وافر فى تشكيل هذا الأسلوب الجديد من الكتابات الكوفية هندسية الشكل، وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط الهندسي فى زخرفة العمائر فى إيران والعراق فى شرق العالم الإسلامي خلال العصر السلجوقي ، ويعرف هذا النوع من الخط بالإنجليزية بـ " Geometrical Kufic Forms" وكانت الكتابات فى الغالب تنفذ داخل إطار هندسي الشكل فيكون الشكل مربع أو مستطيل أو مثلث أو مكعب أو غيرها ، وقد عُرف هذا الخط فى بلاد الشام ومصر خلال العصر المملوكي .

انظر : سامي أحمد عبد الحليم : الخط الكوفي الهندسي المربع حلية كتابية بمنشآت المماليك فى القاهرة ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ب ، وص ٢٠ ــ ٢٢ .

(٤٦) سورة البقرة ، آية الكرسي (٢٥٥) .

وبالإضافة إلى الكتابات السابقة توجد كتابات داخل إطارات مستطيلة أسفل جلسة الخطيب من جهة اليمين واليسار أشرنا إليها من قبل وهى تعلو الجزء أو القسم الذي تعتمد عليه جلسة الخطيب من الخارج ، والنص الذي يعلو الجزء الأيمن بصيغة "إذا صعد الخطيب المنبر فلا تلغ شيء معها هو المصدق" (لوحة ٤٣) أما النص المقابل بالجهة اليسرى فصيغته " من صعد المنبر فلا يقولن إلا الصدق" (لوحة ٤٤) ، وأخيرا يحتوي هذا المنبر الفخم على كتابة خاصة بالفنان أو الأسطى الذي قام بصنع هذا المنبر الفخم وتوجد بتوشيحتي عقد باب المنبر حيث نقرأ من جهة اليمين كلمة "عمل" وفي الجهة المقابلة كلمة "عيسى" وهذه الكتابة منفذة فوق أرضية من زخرفة الرومي . (لوحات ٤٥ – ٥١) ، وقد نفذت كل كتابات المنبر بخط الثلث ، ومن الجدير بالذكر أن الأسطى عيسى صانع منبر جامع أشرف أوغلو كان أحد الصُنَّاع المعروفين فى تلك الفترة ، ويتميز هذا المنبر بدقة صناعته وروعة زخارفه وتنوعها[٤٧] .

ضريح المنشئ (لوحة ٥٢)

يقع ضريح الأمير سيف الدين سليمان مُشيِّد جامع أشرف أوغلو بجوار الجامع من الجهة الشرقية ، وهو ضريح مثمن الشكل مُشيّد بقطع الحجر المصقول صغير الحجم ويغطيه شكل مخروطي من الحجر أيضاً ، وللضريح قبة أخرى داخلية تُرى من داخل الضريح وهى قبة غير عميقة من الآجر زخرفت بزخارف نباتية من طراز الرومي وأشكال نجمية بداخلها رسوم نباتية وورد ، وكل ذلك منفذ بالفسيفساء الخزفية ، واللون الغالب فى الزخارف هو المور وذلك على أرضية باللون الأزرق الفاتح ، وتبدأ زخارف باطن القبة بطراز زخرفي

---

(٤٧) - Doğan Kuban: Selçuklu Çağında Anadolu Sanatı, İstanbul 2002, P.148; أوقطاي أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ٩٤ .

يلف حول بداية القبة وقوام الزخرفة بهذا الطراز شكل هندسي متكرر عبارة عن شكل دائري يخرج منه أضلاع وذلك فوق أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة .

وبعبارة أخرى فإن لضريح الأمير سيف الدين سليمان قبتان الأولى وهى الخارجية مخروطية الشكل من الحجر ملساء بدون آية زخارف وهذا الشكل المخروطي بمثابة غطاء للقبة الداخلية المزخرفة بالفسيفساء الخزفية، وقد تكرر هذا الأمر وهو ازدواج القبة فى نفس الجامع موضوع الدراسة ونعني بذلك القبة التى تغطي منطقة المحراب وهى من الداخل مُشيّدة بالآجر وغنية بزخارفها النباتية والكتابية كما رأينا من قبل ، ومن الخارج يغطيها شكل مخروطي كسى بألواح الرصاص (لوحات ٣ ، ٣٨) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأضرحة كان شائعاً زمن سلاجقة الأناضول وعصر الإمارات التركية ويُعرفْ عند علماء الأتراك باسم "الكُمبدْ" "Kűmbet" (٤٨). وكان هذا الشكل من الأضرحة هو المُفضّل عند السلاجقة فى

---

(٤٨) الكُمبْد أو الكُمبتْ كما تنطق فى التركية كلمة فارسية الأصل وتعني شيء ناتئ أو مُحدّب أو كروي الشكل ، وتطلق على القبة المخروطية الشكل ، ويطلق لفظ كُمبدْ على نوع مُعيّن من الأضرحة السلجوقية ، وهى أضرحة مثمنة أو دائرية البدن يغطيها قبة على هيئة مخروط ، وفى أغلب الأحيان كانت تُشيَّد بالآجر ، وأحياناً كانت هذه الخوذة أو الشكل المخروطي يكسى بالبلاطات الخزفية ذات اللون الواحد ، ويرى البعض أن هذه النوعية من الأضرحة (الكُمبدْ) كانت تشبه خيام الأتراك القدماء ، وقد استمر إنشاء هذا النوع من الأضرحة بعد سقوط دولة سلاجقة الأناضول خلال عصر الإمارات التركية بالأناضول ، أما فى العصر العثماني فلم يستخدم هذا الطراز وإن كان الشكل المثمن لبدن الضريح ظل شائعاً ومستخدماً طوال العصر العثماني ولكن كان يغطي بقبة عادية كانت تكسى فى الغالب بألواح الرصاص وكانت أكبر حجماً من أضرحة الكُمبدْ ، وتعرف الأضرحة العثمانية باسم "تربة Türbe " وبعبارة أخرى عرف الأتراك خلال العصر الإسلامي نوعين من الضريح هما الكُمبدْ وهو الضريح المثمن أو الأسطواني البدن=

إيران والأناضول واستمر خلال عصر الإمارات التركية بعد ذلك ، ولا تـزال كثير من مدن الأناضول تحتوي على عشرات الأضرحة من طراز الكُمبذ .

=ويغطيه شكل مخروطي مدبب ، والتربة وهو الضريح التقليـدي المـثمن أو المربـع ويغطيه قبة . انظر :

- Celal Esad Arseven : Sanat Ansiklopedisi, C.3, 2. baskı, İstanbul 1966, P.1192; Doğan Hasol: Ansiklpedik Mimarlık Sözlűğű, 2- baskı, Istanbul 1979, P. 322 .

الدراسة التحليلية

يتضح لنا من خلال دراستنا لجامع أشرف أوغلو سليمان أننا أمام أثر معماري فخم لا يقل روعة وجمالاً عن الآثار المعمارية التي شُيّدت ببلاد الأناضول سواء في العصر السلجوقي أو في العصر العثماني ، وهذا يدل على أهمية عصر الإمارات التركية في الأناضول وما شهده من تطور معماري وفني استمر بعد انهيار دولة السلاجقة التي استمرت لأكثر من قرنين تغير خلالها شكل الفن في بلاد الأناضول .

وعلى الرغم من أن الكثير من الإمارات التركية لم يعمر طويلا ومنها إمارة أولاد أشرف التي لم تُعمّر سوى أربعين سنة إلا أنها لعبت دوراً كبيراً ومُميّزاً وسط بقية الإمارات الأخرى ، وكان لها إسهامها الحضاري والفني الذي أشرنا إليه في مقدمة هذه الدراسة ، وشاهدناه من خلال دراستنا لأهم أثر معماري شُيِّد خلال تلك الإمارة وهو جامع أشرف أوغلو .

وفي الحقيقة فإن عصر الإمارات بالأناضول يعد بمثابة فترة انتقالية بين دولة سلاجقة الروم (الأناضول) وبين الدولة العثمانية ، وقد حاولت الإمارات التركية خلال تلك الفترة أن يكون لها شكل أو أسلوب فني خاص بها ، وكان لها محاولات فنية عظيمة على الرغم من قصر عمرها وإمكاناتها المحدودة ، وبالفعل أنتجت فناً رائعاً من عمائر وتحف تطبيقية لا تزال شاهدة على هذا العصر .

ومن الجدير بالذكر أن التجارب الفنية الخاصة بتلك الإمارات كانت تختلف من إمارة إلى أخرى، وبمعنى آخر كان لكل إمارة أسلوبها الفني وشخصيتها وكانت تلك الإمارات تحاول أن تأكد وتحافظ على الطابع الفني الخاص بها ، ويرجع ذلك التباين والاختلاف إلى عدة أمور منها محاولة كل إمارة تأكيد

وجودها الفني ، وأنها جديرة بميراث دولة السلاجقة بالأناضول أو أنها الوارث الحقيقي لها ، كذلك اختلاف البيئة والمكان الذي قامت به هذه الإمارة أو تلك ، وكذلك اختلاف المواد الخام والميراث الحضاري الموجود بها حيث أن بعض هذه الإمارات قامت في وسط حضاري غير إسلامي أي لم يكن به وجود فني وحضاري تركي أو سلجوقي إسلامي .

وعلى الرغم من التراث والموروث الحضاري والفني السلجوقي بالأناضول كان له تأثيراً ودوراً بارزاً في فنون الإمارات التركية إلا أنه حدثت محاولات وتجارب فنية جديدة ، بل ظهرت أساليب وتقنيات جديدة خلال عصر تلك الإمارات (٤٩) وكان هناك تبادل لتجارب الفنانين والصُنّاع بين تلك الإمارات حيث كان يتحرك ويتنقل الفنان من إمارة إلى أخرى وكان يحدث نوع من المزج بين الأساليب والخبرات التي يحملها الفنان وبين الخبرات الفنية الموجودة في الإمارة التي انتقل للعمل بها، ومن ثم ظهرت أساليب وأشكال فنية وزخرفية جديدة نتيجة الخبرات المتبادلة (٥٠) .

وبعبارة أخرى ظهر إنتاج فني جديد وفق هذا المزج الفني أو الرؤية الجديدة التي ظهرت خلال عصر الإمارات ، بل أن هناك من يرى أن المحاولات والتجارب الفنية التي تحققت في بعض الإمارات التركية كان له فضل كبير في بلورة ونشأة الطراز العثماني فيما بعد (٥١).

ويعتبر جامع أشرف أوغلو في مدينة بيشهر أحد الروائع المعمارية التي أنتجت خلال عصر الإمارات وتحديداً في عهد إمارة أولاد أشرف ، وكما أشرنا

---

(٤٩) - Haluk Sezgin: " Türk Mimarisinin Gelişimini Izlemeye Başlarken" Geleneksel Türk Sanatları, Ist. 1993, P.245

(٥٠) - Ibid, p. 245

(٥١) - Gönül Öney : Beylikler Devri Sanatı, P. 2

من قبل فقد اتبع هذا الجامع طراز الجوامع الخشبية وهو احد طرز الجوامع في الأناضول خلال العصر السلجوقي(٥٢)، وقد شُيِّدت جوامع عديدة تتبع هذا الطراز خلال العصر السلجوقي وعصر الإمارات غير أن جامع أشـــرف أوغلـــو فـــي بيشهر كان أكبر هذه الجوامع وأفخمها .

التخطيط

تعود أصول الجوامع الخشبية بالأناضول إلى منطقة وسط أسيا التي عَرِفتْ تشييد بعض الجوامع التي اعتمدت أسقفها الخشبية على أعمدة خـــشبية كثيـــرة

---

(٥٢) عرفت بلاد الأناضول خلال العصر السلجوقي أنواع أو أشكال عديدة للجوامع اســـتمر بعضها خلال عصر الإمارات التركمانية والعصر العثماني وأهمـــل بعـــضها بعـــد العـــصر السلجوقي ومن أهم طرز أو أشكال الجوامع السلجوقية الطرز التالية :

- طراز الجامع ذو القبة الواحدة ، وهو عبارة عن مـــساحة مربعـــة صـــغيرة (٤ × ٤ م أو ٨ × ٨م) يغطيها قبة ويتقدم الجامع في الغالب رواق أمامي ، وترتكز القبة علـــى مثلثـــات تركية أو حنايا ركنية .
- طراز الجوامع ذات الدعائم الكثيرة الحاملة للسقف بدون صحن .
- طراز الجوامع ذات الدعائم الكثيرة الحاملة للسقف ذات الصحون ، وتستمد هـــذه الجوامـــع أصولها من الطراز التقليدي الأول في إنشاء الجوامع الإسلامية ، وقد شُيِّدت أغلب جوامـــع السلاجقة وفق هذا الطراز ، وقد تكون هذه الدعائم من الحجر أو تكون أعمدة رخامية ، وقد احتوت بعض هذه الجوامع على قباب تغطي منطقة المحراب ، وبعضها احتوى على مناور (شخشيخة) أعلى المنطقة الوسطى بالبلاطة الرئيسية الواسعة التي تتعامد على المحـــراب ، والدعائم في هذا الطراز تكون في الغالب من الحجر وأحيانا أعمدة رخامية .
- الجوامع الخشبية ، وهي تتشابه مع الطراز السابق غير أن الدعائم الحاملة حل محلها أعمدة خشبية تحمل السقف الخشبي المسطح ، ولا تحتوي هذه الجوامع في الغالب على صحون .

أنظر :

- Doğan Kuban : " Mimari Tasarım" Anadolu Selçukluları ve Beylikleri Dönemi Uygarlığı, C.2, Ankara 2006, PP. 106-109

لاسيما تلك التي شيّدت زمن الغزنويين ومنها جامع عروس الفلك الذي شيده السلطان محمود الغزنوي في غزنه ، أيضاً شُيّدت بعض مساجد القره خانيين على نمط الجوامع الخشبية في بعض مدن التركستان(٥٣) ، وتحتفظ بعض مدن الأناضول ببعض الأمثلة من الجوامع الخشبية التي ترجع إلى العصر السلجوقي يأتي في مقدمتها جامع صاحب عطا في قونيه وهو أقدم مثال لهذه الجوامع في الأناضول وإن كان قد تعرض لبعض التعديلات المعمارية الداخلية (٥٤) ، أما بقية الجوامع الشهيرة التي اتبعت تخطيط الجوامع الخشبية فهي الجامع الكبير في آفيون قره حصار (٦٧١ هـ / ١٢٧٢م) ، والجامع الكبير في سورى حصار (٦٧٣ هـ / ١٢٧٥م) ، وجامع آرسلان خانه في أنقره (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م) وهناك أمثلة أخرى طبقت هذا الطراز لكنها مساجد صغيرة ويظهر بها استمرار الأساليب السلجوقية (٥٥).

الواجهات

يحتوى جامع أشرف أوغلو على واجهة واحدة رئيسية وضع بها المعمار الكتل المعمارية الرئيسية مثل المدخل التذكاري ، والمئذنة، وبعض الشبابيك ، أما الثلاث واجهات الأخرى فهي واجهات جانبية لم يهتم بها المعمار وتحتوي على بعض الشبابيك في المستوى السفلي والعلوي .

---

(٥٣) أصلان آبا : فنون الترك ، ص ٩٢

(٥٤) أنشأ هذا الجامع الوزير السلجوقي الشهير فخر الدين على الشهير بصاحب عطا وذلك في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م وذلك في عهد السلطان السلجوقي أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو، ويقع الجامع في أحد أحياء قونيه القديمة بالقرب من باب قره مان ، والجامع شُيّد ضمن مجموعة معمارية تضم ضريحاً للمنشئ وخانقاه للصوفية . أنظر :

- Mehmet Önder : Konya Rehberi, Konya 1950, PP. 61-63

(٥٥)
- John D. Hoag : Islamıc Architecture, New York, 1977, P.230;
Gönül Öney, Op. Cit, P.11

والواجهة الرئيسية شُيّدت بالحجر المصقول منتظم الحجم ، والواجهات الأخرى مُشيّدة بالحجر ولكن استخدم بها أحجار غير منتظمة مع طبقات من الملاط ، وتصميم الواجهة الرئيسية بما بها من وحدات معمارية وكذلك انحراف المعمار بالواجهة ليضع كتلة المدخل بشكل مُميّز وربما كان السبب في هذا الانحراف وقوع هذا الجزء من الواجهة على الطريق العام ورغبة المعمار في احترام خط تنظيم الطريق ، وقد أضفى ذلك جو من الفخامة على تلك الواجهة ، والاهتمام بالواجهات الحجرية ووضع كتلة المدخل وكتلة المئذنة من التقاليد المعمارية السلجوقية المتوارثة ببلاد الأناضول ، أيضاً الاهتمام بالزخارف الحجرية في بعض العناصر المعمارية بالواجهات الرئيسية مثل الإطارات الحجرية والرخامية حول كتلة المدخل التذكاري والتي تحتوي على زخارف نباتية وهندسية وكتابية ، والزخارف الحجرية التي تحدد فتحات الشبابيك المستطيلة في المستوى السفلي وحول كتلة المدخل وحول الواجهات من أعلى ، كل هذه الزخارف الحجرية بهذا الترتيب استمرت خلال عصر الإمارات ونشاهدها في واجهة جامع أشرف أوغلو الرئيسية كل ذلك يذكرنا بالأسلوب السلجوقي (٥٦).

المدخل التذكاري للجامع

وضع المعمار المدخل في الضلع المنحرف من الجامع ويمثل الواجهة الرئيسية له ، وهو مدخل تذكاري فخم غني بزخارفه الحجرية المحفورة وهي زخارف نباتية وهندسية وكتابية ، والمدخل وضع داخل حجر يتوجه عقد مليء

---

(٥٦) - Semra •gel: "Anadolu Selçuklu Mimarisinde Ta• Süsleme" Selçuklu Çağında Anadolu Sanatı, Istanbul 2002 , P. 311

بالمقرنصات ، وهو مدخل ضخم يذكرنا ببعض المداخل السلجوقية خاصة مدخل مدرسة كوك Gök في سيواس (٥٧).

وقد وصلت المداخل التذكارية خلال عصر سلاجقة الأناضول إلى قمة تطورها ، وكانت توضع في الغالب بوسط الواجهات الرئيسية داخل كتلة حجرية تبرز عن سمت الواجهة ، وكانت زخارف المدخل الحجرية تتوزع حول هذه الكتلة وهناك الإطارات المستطيلة التي تحيط بكتلة المدخل وتحددها من الخارج، والتي تتكون في الغالب من أكثر من إطار أو شريط زخرفي بالحجر أو الرخام وتحتوي هذه الإطارات الضيقة على زخارف هندسية ونباتية ، ويوجد حنايا تشبه المحاريب حول فتحة المداخل أسفلها مصاطب حجرية ، وأحيانا يوجد أعمدة حجرية مدمجة بواجهة كتلة المدخل ، ويتوج حنايا أو جحور المداخل عقد مدبب عميق أو شكل على هيئة نصف قبة صغيرة شُغل تجويفه الداخلي بالمقرنصات ، وقد استخدمت هذه الأشكال من المداخل التذكارية في الجوامع والمدارس وكذلك الخانات السلجوقية ، واستمرت المداخل التذكارية تُشيَّد بهذا الأسلوب خلال عصر الإمارات التركمانية وكذلك خلال العصر العثماني المبكر(٥٨) ، ولم يشذ مدخل جامع أشرف أوغلو عن الأسلوب السلجوقي ويعتبر من أفخم المداخل التي شُيِّدت خلال عصر الإمارات التركمانية .

---

(٥٧) تعرف هذه المدرسة أيضا بالمدرسة الصاحبية الفاخرية نسبة إلى المنشئ فخر الدين صاحب عطا الوزير السلجوقي الذي سبقت الإشارة إليه من قبل ، وقد شُيِّدت هذه المدرسة خلال وزارة صاحب عطا (٦٤٧ ــ ٦٧٧ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٩م) وهي من أعمال المعمار "كاليون القونيوي" ، وتتميز مدرسة كوك بواجهتها الرئيسية الفخمة التي تحتوي المدخل التذكاري وترتفع مئذنتي المدرسة فوقه ، ويحتوى المدخل على زخارف غنية حفرت بالحجر والرخام وهي زخارف نباتية وهندسية وكتابية. أنظر :

- Metin Sözen : Anadolu Medreseleri, C. 1, Istanbul 1970, P. 65

- Semra •gel: "Taçkap•lar "Anadolu Selçuklular• ve Beylikleri D•nemi, P.469 (٥٨)

ومن الأمور التي تُميِّز كتلة المدخل بجامع أشرف أوغلو كتابة الوقفية الخاصة بالجامع بأعلى الواجهة الخارجية لكتلة المدخل ، ومن المعروف أن المنشئ كان حريصاً على وضع النصوص الكتابية المهمة بكتلة المدخل الرئيسي لمنشآته وخاصة النصوص التأسيسية ، وأحيانا يتم إضافة نصوص جديدة بعد فترة لاحقة من الإنشاء في حالة إذا ما تعرض البناء إلى عمليات ترميم وصيانة، وهذه الظاهرة كانت معروفة منذ عهد السلاجقة الكبار في إيران وكذلك عرفت في عهد سلاجقة الأناضول وعصر الإمارات التركية بعده ، وفي بعض الأحيان كان المنشئ يلجأ إلى كتابة الوقفية الخاصة بالبناء الذي أقامه على واجهة ذلك البناء ، وبطبيعة الحال كان الهدف من كتابة أو نقش الوقفية على البناء نفسه هو الحفاظ على الوقفية وحفظها من الضياع أو الاندثار لأي سبب ، كما أن نقشها وحفرها في الحجر أو ألواح الرخام يجعلها في مأمن إلى حد ما طالما ظل البناء قائما ، وفي حالة جامع أشرف أوغلو نجد أن المنشئ كتب الوقفية الخاصة بالجامع بالقسم العلوي من واجهة كتلة المدخل بحيث يراها كل من يأتي إلى الجامع ، وكأن المنشئ يريد أن يُعلِم المصلين عن الأوقاف التي أوقفها على جامعه ، وكذلك تم ذكر اسم الناظر على الوقف وهو ابنه الأمير محمد ، وتشير بعض المصادر التركية إلى أن المنشئ سيف الدين سليمان قد عهد بالإشراف على أوقافه إلى ولديه محمد وأشرف (٥٩) ، وبالفعل تم قراءة اسم الأمير محمد أثناء قراءة كتابات المدخل ، ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة كتابة الوقفيات على جدران العمائر قد عرفت في مصر خلال عصر سلاطين المماليك حيث كتب السلطان برسباي أجزاء من الأوقاف الموقوفة على مدرسته بالأشرفية في القاهرة (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م) وذلك بالجدران الداخلية للإيوان القبلي والبحري ،

---

(٥٩) - Ismail H. Uzunçarşılı, Op. Cit, P. 59

وقد أوضح السلطان برسباي الهدف من ذلك أن يكون ذلك "تذكرة لمن يلي نظر هذه المدرسة المباركة وأصانت الجهات الموقوفة عليها ..." (٦٠).

وقد تكرر هذا الأمر في خانقاة الأشرف برسباي في القرافة الشرقية حيث نقشت الأوقاف الخاصة بتلك الخانقاة والتربة الملحقة بها على ألواح رخامية مثبتة بالقسم العلوي من الواجهة الرئيسية ، وكما ذكرنا من قبل فقد أوضح السلطان برسباي هنا أن الحكمة من كتابة وقفيته بواسطة النقش على الحجر بمنشآته هو منع عبث العابثين بها ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الخانقاة والتربة تم الانتهاء من تشييدها في سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣٢م (٦١).

وتكررت هذه الظاهرة خلال العصر المملوكي الجركسي حيث قام السلطان قايتباي بنقش بعض أوقافه على واجهة الوكالة التي شيّدها بالقرب من باب النصر ، كل ذلك من أجل المحافظة على الأوقاف وحمايتها لأطول فترة ممكنة(٦٢) ، وهكذا نجد أن الهدف من نقش الوقفيات فوق جدران المنشآت كان واحدا وهو المحافظة على تلك الأوقاف من الضياع وإعلان أفراد المجتمع الذين يترددون على تلك المنشآت بالأوقاف والناظر عليها وبالتالي منع التلاعب بها ، وكان هذا السبب هو الذي دفع سلاطين السلاجقة من قبل المماليك لإتباع ذلك الأمر والذي استمر في عهد الإمارات التركية بعد ذلك ومنها إمارة أولاد أشرف.

المئذنة

تقع مئذنة الجامع على يمين كتلة المدخل وهي مئذنة عثمانية الطراز أضيفت في وقت لاحق إلى الجامع ويبدو أن المئذنة الأصلية سقطت في فترة غير معلومة

---

(٦٠) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة ، جـ ١ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢٣ .

(٦١) المرجع نفسه ، ص ٢٢٥

(٦٣) محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٨٤ ــ ٨٥

وتم إنشاء المئذنة الحالية ، وهي مئذنة حجرية رشيقة مكونة من قاعدة وبدن مثمن ينتهي بشرفة ثم بدن أسطواني صغير يتوجه قمة مخروطية الشكل كسيت بألواح الرصاص .

المحراب

من الجدير بالذكر أن الداخل إلى جامع أشرف أوغلو يتجه نظره مباشرة عبر البلاطة الوسطى المتعامدة على جدار القبلة إلى المحراب الخزفي الضخم والفخم ، ويلفت النظر أيضاً العلاقة والتناسق بين المدخل الخزفي الداخلي للجامع وبين المحراب الخزفي الذي يراه الداخل عقب دخوله للجامع ، وقد وصفنا المدخل الخزفي الداخلي من قبل وهو مُشيَّد بالآجر وكسي ببلاطات الخزف والفسيفساء الخزفية ، وهو مدخل خزفي غني بالزخارف النباتية والكتابية ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المدخل الخزفي هو المثال الوحيد للمداخل الخزفية في العمارة التركية بالأناضول (٦٣).

أما محراب جامع أشرف أوغلو فيعتبر أفخم محراب خزفي يرجع إلى عصر الإمارات التركية بالأناضول وهو محراب ضخم يرتفع لأكثر من ستة أمتار ، وزخرفت دخلته بزخارف من الفسيفساء الخزفية بالألوان الفيروزي واللازوردي والمور (البنفسجي) وتحتوى دخلة المحراب على تشكيل زخرفي عبارة عن شكل نجمي يشبه قرص الشمس وتذكرنا هذه الزخرفة بزخرفة باطن قبة مدرسة قره طاى في قونيه (٦٤) .

وتجدر الإشارة إلى أن المحاريب الخزفية قد عرفتها منطقة الأناضول منذ فترة مبكرة من الفتح التركي لها ، بل أن الأمثلة الباقية من محاريب الأناضول الخزفية تؤكد أن بلاد الأناضول عرفت هذه النوعية من المحاريب قبل إيران

---

(٦٣) - Şerare Yetkin: Op. Cit, P. 125

(٦٤) - Oktay Aslanapa : Türk Sanatı,P . 134

فحتى القرن ١٤م لم نشاهد محاريب إيرانية بها فسيفساء خزفية ، أما المحاريب الإيرانية التي تعود إلى القرن ١٣م فكان يكسو حناياها بلاطات خزفية من البريق المعدني ذات أشكال مربعة كبيرة الحجم ، وكانت معاصرة وموازية لنفس الاستخدامات في الأناضول خلال القرنين ١٤-١٥م ، وأقدم استخدام للفسيفساء الخزفية في المحاريب الإيرانية يعود إلى سنة ٧٣١هـ / ١٣٤٠م وهو المحراب الموجود في ضريح قاسم بابا ، أما أقدم مثال للمحاريب التي استخدمت الفسيفساء الخزفية بالأناضول فيرجع إلى القرن ١٣م وهو محراب أولو جامع في مدينة آق شهر ، وكذلك محراب جامع علاء الدين في قونيه ، وبمعنى آخر ترجع هذه الأمثلة إلى الربع الأول من القرن ١٣م ، وخلال القرن ١٣م تم صنع أجمل محاريب خزفية بالأناضول وتمت زخرفتها بقطع من الفسيفساء الخزفية ، وأخيرا نستطيع القول أن تكسية أسطح المحاريب وحناياها بالفسيفساء الخزفية قد تطور أولا في منطقة الأناضول [٦٥] ، وخاصة في النصف الأول من القرن ١٣ م ، وتطورت بعد ذلك ، وانتشر بناء المحاريب الخزفية خلال النصف الثاني من القرن ١٣م ولا يزال هناك نحو عشرة محاريب خزفية تحتفظ برونقها وخصائصها وهذه المحاريب لا تزال قائمة في الجوامع والآثار التي ترجع إلى القرن ١٣م ، واستمر إنشاء المحاريب الخزفية بعد ذلك خلال عصر الأمارات من ذلك محراب أولو جامع في بركي Birgi ويرجع إلى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ، وكذلك محراب دار الحافظ في خاص بيه بقونيه ، ويرجع إلى سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م وهو آخر الأمثلة للمحاريب الخزفية التي رأيناها بهذا الأسلوب التقليدي السلجوقي[٦٦].

---

(٦٥) - Ömür Bakırer : Önüç Ve Ondördüncü Yüzyıllarda Anadolu Mihrapları ,2 . baskı , Ankara 2000 , P . 32

(٦٦) - Ömür Bakırer : OP . Cit , P . 31.

أما عن كيفية بناء هذه المحاريب الخزفية فكانت تبنى حناياها بالآجر وبعد بناء المحراب وحنيته يتم كسوة الحنايا والأسطح المحيطة به بالفسيفساء الخزفية وفق تشكيل زخرفي مُعيّن سبق إعداده ، وقد أمكن التعرف على طريقة بناء المحاريب الخزفية من خلال بعض المحاريب القديمة التي وصلت إلينا ونزعت منها كسوات الفسيفساء الخزفية فظهر الآجر المُشيَّد به الحنايا ، وبعبارة أخرى كان يتم بناء المحراب وحنيته أولا بالآجر ثم تأتي المرحلة التالية وهي كسوة المحراب بتكوينات أو لوحات الفسيفساء الخزفية وفق تصور أو تشكيل زخرفي مُعيّن ، وكانت الزخارف في المحاريب الخزفية تنفذ كوحدة واحدة بواسطة قطع الخزف الدقيقة (الفسيفساء) التي كانت تلصق أو تثبت على أسطح المحاريب بواسطة الجبس القوي أو المُلاطْ ، وغالبا ما كانت تلك القطع الخزفية الصغيرة بلون واحد وتُرتّبْ وتوضع بجوار بعضها وكانت هذه القطع الصغيرة تقطع من ألواح أو قطع خزفية كبيرة قبل جفافها تماماً (٦٧).

أما الألوان التي كانت شائعة في محاريب الأناضول الخزفية التي تعود إلى العصر السلجوقي وعصر الإمارات فكانت ألوان محددة مثل اللون الفيروزي المائل إلى الزرقة ، اللون البنفسجي (المور) ، واللون اللازوردي ، وكان يتم زخرفة المحاريب الخزفية وفق خطة ورؤية مسبقة فكان الصانع يستخدم قطع خزفية صغيرة مستطيلة في عمل التكوينات الهندسية في الإطارات أو الأشرطة الجانبية التي تحيط بحنية المحراب ، أما التكوينات النباتية وأشرطة الكتابات والأغصان النباتية الملتفة والمراوح التخيلية وأيضاً حروف الكلمات ، كل ذلك كان يُنفّذ عن طريق تقطيع قطع الخزف الدقيقة (أي الفسيفساء) من أجله ، أما توشيحات عقود المحاريب والقسم السفلي من الحنايا وكذلك الأماكن الغائرة الخاصة بالمقرنصات (طواقي المحاريب) فكان يستخدم بها أشكال أو قطع خزفية

---

(٦٧) - Ömür Bakırer, Op. Cit, P. 31

خاصة لعمل أشكال وتكوينات النجوم والمربعات والمسدسات والأشكال المثمنة والدوائر وبقية الأشكال الهندسية الصغيرة ، وبعبارة أخرى كان هناك قطع خزفية مُعيّنة لكل جزء من أجزاء المحراب يتلائم معه (٦٨) .

ولم يقتصر بناء المحاريب على استخدام الآجر بالأناضول فكان هناك محاريب بنيت بالحجر وأخرى بالرخام ، وبطبيعة الحال كان هناك أسلوب صناعي وزخرفي لكل نوع من هذه المحاريب ، وتحتفظ مدن الأناضول بأمثلة كثيرة من مختلف أنواع المحاريب الخزفية والحجرية والرخامية التي ترجع إلى العصر السلجوقي وعصر الإمارات، فقد وصل إلينا نحو أربعة عشر محراباً خزفياً استخدمت البلاطات الخزفية في زخرفتها ، وخمسة محاريب مزخرفة بقطع الفسيفساء الخزفية من بينها محراب جامع أشرف أوغلو في بيشهر موضوع الدراسة ، وتسعة وثمانون محرابا من الحجر والرخام ، وهناك أيضاً محاريب جصية ، ووصل إلينا محراب واحد من الخشب يعود إلى تلك الفترة ، وبمعنى آخر فقد تم استخدام كافة المواد الخام في بناء وتشييد المحاريب خلال عصر السلاجقة والإمارات التركية بالأناضول من آجر وحجر ورخام وجص وخشب ، وكان هناك علاقة بين المادة الخام المستخدمة في بناء المحراب وطريقة زخرفته .

وأخيراً فإن محراب جامع أشرف أوغلو يعتبر النموذج المكتمل الذي يُعبّر عن استمرار أسلوب مدرسة قونيه وهو لا يقل فخامة عن المحاريب السلجوقية ، بل أن أحد العلماء الأتراك وصفه مع المنبر المجاور له بما لهما من أثر طيب على من يقف أمامهما كأنه يقف داخل قصر فخم (٦٩).

---

(٦٨) - Ibid, P. 32

(٦٩) - Oktay Aslanapa, Op. Cit, P. 134

المنبر الخشبي

كان من الطبيعي أن يحتوي جامع أشرف أوغلو على منبر خشبي فخم ولم لا وهو أضخم جامع خشبي في بلاد الأناضول ، وكانت مادة الخشب هي الشائعة في معظم أجزاء الجامع من أبواب وشبابيك وأعمدة وأسقف ودكك المبلغين ومقصورة للأمير عند مجيئه إلى جامعه ، وبالفعل جاء منبر الجامع متناسقاً ومتناغماً مع الجو الداخلي للجامع ، وهو منبر مصنوع من خشب الجوز كما ذكرنا من قبل عند وصف المنبر وزخارفه الغنية ؛ النباتية والكتابية والهندسية ، ويعتبر المنبر تحفة خشبية رائعة في حد ذاته لما يحتويه من زخارف متنوعة ودقة متناهية في صناعته (٧٠).

وهذا المنبر من عمل الأسطى عيسى وهناك كتابة بمقدمة المنبر تشير إلى ذلك صراحة بصيغة " عمل " " عيسى " وبطبيعة الحال كان هناك فريق عمل يساعد هذا الصانع ، وقد ورد كتابة باسم نفس الصانع بباب الجامع مما يدل على أن الأسطى عيسى هذا كان مسئولا عن أعمال الخشب بجامع أشرف أوغلو وأنه كان يقود فريقا من الصنَّاع تعمل تحت إمرته (٧١). وكان لهذا الصانع أسلوبه ومدرسته في مجال صناعة التحف الخشبية ، وتُعبِّر الأقسام الخشبية بجامع أشرف أوغلو من أسقف وأعمدة وكذلك المنبر عن تقدم صناعة الأخشاب خلال عهد إمارة أولاد أشرف في بيشهر ، وتُعبِّر كذلك عن استمرار الأساليب الصناعية والزخرفية السلجوقية في هذه الصناعية خلال عصر الإمارات بالأناضول ، ولم يقتصر الأمر فقط على استمرارية الأساليب السابقة بل حدث تطوير للصناعات التقليدية ومنها الأخشاب (٧٢)، وهذا ما نشاهده في منبر جامع أشرف أوغلو وهو منبر خشبي يشبه بعض المنابر السلجوقية السابقة مثل منبر

---

(٧٠) - Anonim : Türk Dünyası Kültür Atlası, P. 237

(٧١) - Doğan Kuban, Op. Cit, P. 148

(٧٢) - Sabahattin Türko•lu: "Wood Works" Turkish Arts, Ankara 1999, P. 45

جامع علاء الدين في قونيه (٦١٧ هـ / ١٢٢٠م) ، وهناك بعض المنابر التي صنعت في بعض الإمارات التركية الأخرى خلال القرن ١٤ م تشبه منبر جامع أشرف أوغلو مثل منبر جامع أولو جامع في بركي (٧٢٠ هـ /١٣٢٠م) في عهد إمارة أولاد آيدن ، وكذلك منبر جامع طاشقين باشا في دماص كوى بمدينة أورغوب وهو يرجع إلى النصف الأول من القرن ١٤ م ، وفي هذه الأمثلة نجد المنبر يتكون كالمعتاد من ريشتين وصدر وجلسة للخطيب، وتزخرف جوانب المنبر (ريشتيه) بزخارف الطبق النجمي بأسلوب التجميع والتعشيق ، ويعلو الجوانب درابزين خشبي في الغالب يحتوي على زخارف هندسية مفرغة ، بالإضافة إلى الكتابات القرآنية ، وأحيانا تكون هناك أدعية للسلطان أو الأمير الذي أمر بصناعة المنبر ، واسم الصانع نفسه .

وبوجه عام كانت مادة الخشب هي الشائعة والمُفضَّلة في صناعة المنابر السلجوقية ومنابر الإمارات التركية بالأناضول ، وأيضاً منابر العصر العثماني المبكر ، وبعد ذلك انتشر استخدام الرخام في صنع المنابر العثمانية (٧٣) ، وأخيراً فإن منبر جامع أشرف أوغلو يُشكِّل مع بقية العناصر والأجزاء الخشبية الأخرى بالجامع وحدة فنية وتناغم رائع.

الزخارف

احتوى جامع أشرف أوغلو في بيشهر على كافة أنواع الزخارف التي عرفها الفن التركي في منطقة الأناضول من زخارف نباتية وهندسية وكتابية ، وقد نفذت هذه الزخارف فوق أسطح خشبية وحجرية ورخامية بالإضافة إلى الزخارف الخزفية ، وعلى الرغم من أن جامع أشرف أوغلو احتوى على زخارف كثيرة نفذت فوق الأسطح الخشبية وهذا أمر طبيعي حيث أن الجامع

---

(٧٣) - Y•ld•z Demiriz : "XIV. Yüzy•lda A•aç I•leri" Yüzy•ar Boyunca Türk Sanatı, Ankara 1977, P.P. 61-63

نفسه يتبع طراز الجوامع الخشبية الذي يحتوى على عناصر إنشائية كثيرة خشبية كالأسقف والأعمدة وتيجانها ومصاريع الأبواب والشبابيك ودكة المبلغين ومقصورة الأمير ، كل هذه العناصر الإنشائية صنعت من الأخشاب وبالتالي تم زخرفتها بمختلف أنواع الزخارف خاصة النباتية ونفذت بالألوان والتذهيب ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن جامع أشرف أوغلو احتوى على كافة أنواع الزخارف التي عرفتها بلاد الأناضول خلال العصر السلجوقي والأمارات التركية الأخرى ، فهناك الزخارف الحجرية والرخامية والخزفية ، أما عن العناصر الزخرفية فجاءت متنوعة أيضا نباتية وهندسية وكتابية .

الزخارف الحجرية

نجدها فى مدخل الجامع التذكاري وقد سبق وصف تلك الزخارف الحجرية وهى استمرار للزخارف الحجرية السلجوقية ، ومدخل الجامع كما ذكرنا هو النموذج الثاني الذي نفذ على غرار مدخل مدرسة كوك فى سيواس وهو غنى بزخارفه الحجرية ، ويمتلئ باطن عقده بالمقرنصات ، ويحيط بكتلة أو برج المدخل مجموعة من الإطارات تحتوى على زخارف هندسية ونباتية ، كل ذلك يذكرنا بالزخارف الحجرية التى شاعت خلال عصر السلاجقة بالأناضول حيث شاهدنا مثل تلك الزخارف الحجرية بمداخل مختلف العمائر السلجوقية من مدارس وجوامع وخانات وغيرها ، وقد استمرت تلك التقاليد فى زخرفة المداخل والواجهات خلال عصر الإمارات التركمانية ومنها عمائر إمارة أولاد أشرف فى بيشهر وسيدي شهر ، واستمرت كذلك خلال العصر العثماني المبكر ، وهناك ملاحظة جديرة بالذكر وهى أنه على الرغم من أن هذه الأساليب الزخرفية الحجرية متكررة فى غالبية العمائر إلا أن كل أثر أو عمارة كان لها ما يميِّزها عن الأخرى ، وبعبارة أخرى أن كل أثر معماري كان له خصوصية وليس تكرارا للعمائر الأخرى المعاصرة له أو السابق عليه وهكذا ، ومن الجدير

بالذكر أن أسلوب الزخرفة الحجرية وصل إلى قمته خلال القرن ١٣م ، وواصل استمراره وتطوره بعد ذلك(٧٤) ، وكانت الزخارف الهندسية هي المفضلة لدى السلاجقة على الأسطح الحجرية واستمر هذا الأمر بعد ذلك (٧٥) .

ولم يقتصر الاهتمام بالزخارف الحجرية بكتل المداخل فقط بل أمتد الأمر إلى الواجهات الحجرية نفسها حيث احتوت على أشرطة حجرية بها عناصر زخرفية نباتية وهندسية وكتابية ، وكذلك كانت المئذنة تحتوى على زخارف حجرية ، أيضا نجد الإطارات التى تحيط بفتحات الشبابيك تحتوى على زخارف نباتية أو هندسية أو زخرفة الجفت اللاعب، ويعلو الشبابيك فى المستوى السفلى طرز كتابية ، كل هذه الأساليب الزخرفية المنفذة على الحجر نشاهدها فى مدخل جامع أشرف أوغلو وحول الشبابيك السفلية وأعلاها ، ونظرا لأن مادة الحجر كانت المادة الأساسية فى عمائر السلاجقة بالأناضول وفى عصر الأمارات أيضا نجد أنه حدث اهتمام كبير بالزخارف الحجرية ، وكانت العناصر والتصميمات الشائعة كما ذكرنا هي الزخارف الهندسية والنباتية من مراوح تخيلية كاملة أو أنصافها ، وأغصان ، وأوراق نباتية منفذة بأسلوب الرومي ، كل هذه العناصر أصبحت أساسية خلال العصر السلجوقي والعصر اللاحق له (٧٦) .

الكتابات

بالإضافة إلى الزخارف الهندسية والنباتية بمدخل وواجهة جامع أشرف أوغلو نجد أن المعمار أهتم بشكل كبير بالكتابات سواء النص التأسيسي الذي يعلو عقد المدخل، أو الكتابات التى تعلو أعتاب النوافذ بالمستوى السفلى من

---

(٧٤) - Gönül Öney : Anadolu Selçuklu Mimari Süslemesi ve El Sanatları, Ankara 1988 , P . 14

(٧٥) - Inci Birol - Çiçek Derman : Motifs in Turkish Decorative Arts, 3 . baskı, Istanbul 2001 , P . 17 .

(٧٦) - Pelin Tolga: The Decorative Art in Old Turkish Architecture , P. 5.

الواجهة الرئيسية، وكذلك كتابة الوقفية الخاصة بالجامع وقد كتبت أعلى كتلة المدخل بالواجهة الأمامية ، وقد نفذت هذه الكتابات على الحجر والرخام ، أما الكتابات الموجودة داخل الجامع فقد نفذت بالخزف والفسيفساء الخزفية وذلك فى النص التأسيسي أعلى المدخل الداخلي ، وكذلك كتابات المحراب الخزفي وهى كتابات قرآنية تمت قراءتها كلها أثناء هذه الدراسة ، وهناك كتابات نفذت فوق الأسطح الخشبية ونشاهد ذلك فى المنبر الخشبي المجاور للمحراب ، وقد أحتوى على كتابات تأسيسية خاصة بالمنبر وآيات قرآنية ، وبالإضافة إلى ذلك توجد كتابات خزفية تحيط برقبة القبة الطوبية التى تعلو منطقة المحراب وهى كتابات قرآنية، وكل هذه الكتابات نفذت بخط الثلث الشائع فى كتابات جامع أشرف أوغلو .

وأخيرا هناك زخارف منفذة فوق معظم الأسطح الخشبية بداخل الجامع لاسيما الأسقف وتيجان الأعمدة والكوابيل الحاملة للسقف ، كل هذه الأسطح زخرفت بالتذهيب والألوان ، ولا يزال بعضها موجودا حتى الآن ، وهى زخارف نباتية من ورود وأغصان ، وبالإضافة إلى هذا الأسلوب من الزخارف المنفذة على الأسقف وتيجان الأعمدة بالألوان والتذهيب ، هناك زخارف نباتية أخرى منفذة بأسلوب آخر وهو الحفر العميق وذلك بالمنبر الخشبي ودكه المبلغين ومقصورة الأمير ، وتدل هذه الزخارف الخشبية على تقدم صناعة الخشب وأساليب زخرفته خلال فترة حكم إمارة أولاد أشرف ، ويظهر ذلك فى كل العناصر الخشبية بالجامع من أبواب ونوافذ وأسقف وأعمدة وتيجان ودكه المبلغين ومقصورة الأمير والمنبر ، وبطبيعة الحال لم يكن هذا التطور فى صناعة الخشب ابتكاراً خاصاً بإمارة أولاد أشرف أوغلو بل استمراراً لتقاليد وأساليب فنية راسخة فى بلاد الأناضول منذ عهد دولة السلاجقة (٧٧) ، وكان

---

(٧٧) - Pelin Tolga : OP . Cit , P . 8 .

توفر الغابات بكثرة فى الأناضول وما تحتويه من أنواع متنوعة من الأشجار سببا رئيسيا فى تطور صناعة الخشب خلال العصر السلجوقي وعصر الإمارات وكذلك العصر العثماني ، وكانت أهم أنواع الأخشاب الشائعة زمن السلاجقة وعصر الإمارات هي أخشاب أشجار الجوز والأبنوس والتفاح والسدر والورد والكمثرى ، وبطبيعة الحال كان توفر الغابات والأخشاب سببا رئيسيا كذلك فى ظهور طراز الجوامع الخشبية وانتشاره فى مختلف مدن الأناضول لتوفر المادة الخام الرئيسية المستخدمة فى هذا الطراز من الجوامع وهى الأخشاب والذي استمد هذا الشكل المعماري اسمه منها .

وفى الواقع فقد نفذت الزخارف بجامع أشرف أوغلو بمهارة فائقة وهناك تناغم وتناسق بين كل أنواع الزخارف سواء تلك المنفذة على الحجر أو الخشب أو المنفذة بالخزف والفسيفساء الخزفية ، وهناك من يرى أن هذه الزخارف المتطورة إنما تُعبِّر عن آخر مرحلة متطورة من الفن السلجوقي ببلاد الأناضول(٧٨) .

---

(٧٨) - Oktay Aslanapa : Türk Sanatı , P . 133

فهرس الأشكال

شكل (١) : المسقط الأفقي لجامع أشرف أوغلو في بيشهر .
عن (Aslanapa)

شكل (٢) : محراب جامع أشرف أوغلو .
عن (Ömür Bakırer)

فهرس اللوحات

لوحة (١) : جامع أشرف أوغلو سليمان في مدينة بيشهر . منظر عام .
لوحة (٢) : الواجهة الخلفية لجامع أشرف أوغلو .
لوحة (٣) : الواجهة الشرقية لجامع أشرف أوغلو .
لوحة (٤) : قسم من الواجهة الرئيسية للجامع ويظهر بـه مـدخل الجـامع والمئذنة .
لوحة (٥) : مدخل الجامع .
لوحة (٦) : تفصيل من عقد المدخل وزخارفه .
لوحة (٧) : القسم الأيمن من كتابات وقفية الجامع.
لوحة (٨) : تفصيل من الطراز الكتابي الذي يضم وقفية الجامع.
لوحة (٩) : القسم الأيسر من كتابات وقفية الجامع .
لوحة (١٠) : أحد شبابيك الجامع بالواجهة الرئيسية .
لوحة (١١) : أحد شبابيك الجامع بالواجهة الشرقية ويـستخدم الآن كمـدخل جانبي .
لوحة (١٢) : عقد الشباك السابق ويعلوه طراز كتابي .
لوحة (١٣) : عقد الشباك بالوجهة الرئيسية (لوحة ١٠) ويعلوه طراز كتابي.
لوحة (١٤) : النص التأسيسي الذي يعلو مدخل الجامع من الداخل .
لوحة (١٥) : منظر داخلي بالجامع ونشاهد الأعمدة الخشبية الحاملة للسقف .
لوحة (١٦) : منظر داخلي بالجامع .
لوحة (١٧) : منظر داخلي بالجامع .
لوحة (١٨) : منظر داخلي بالجامع ويظهر به خزان المياه في وسط أرضيته .
لوحة (١٩) : دكه المبلغين بالبلاطة الوسطى أمام منطقة المحراب .
لوحة (٢٠) : مقصورة الأمير الخشبية .

لوحة (٢١) : قسم من سقف الجامع الخشبي وأعمدته .

لوحة (٢٢) : تاج أحد الأعمدة وتفصيل من السقف .

لوحة (٢٣) : خزان المياه الذي يتوسط أرضية الرواق الأوسط الكبير .

لوحة (٢٤) : قسم من الجامع وأعمدته الخشبية .

لوحة (٢٥) : تاج أحد الأعمدة وهو مزخرف ومجلد بالألوان .

لوحة (٢٦) : محراب جامع أشرف أوغلو الخزفي .

لوحة (٢٧) : القسم العلوي من المحراب .

لوحة (٢٨) : تفصيل من زخارف القسم العلوي بالمحراب .

لوحة (٢٩) : تفصيل من زخارف عقد المحراب .

لوحة (٣٠) : تفصيل من زخارف عقد المحراب .

لوحة (٣١) : تفصيل من زخرفة الدقماق بتوشيحتي المحراب .

لوحة (٣٢) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

لوحة (٣٣) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

لوحة (٣٤) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

لوحة (٣٥) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

لوحة (٣٦) : تفصيل من كتابات المحراب الخزفية .

لوحة (٣٧) : تفصيل من كتابات المحراب الخزفية .

لوحة (٣٨) : قبة المحراب بجامع أشرف أوغلو .

لوحة (٣٩) : تفصيل من منطقة انتقال القبة والطراز الكتابي حول رقبة القبة .

لوحة (٤٠) : المنبر الخشبي بجامع أشرف أوغلو .

لوحة (٤١) : باب المنبر .

لوحة (٤٢) : تفصيل من زخارف الطبق النجمى بالمنبر .

لوحة (٤٣) : الطراز الكتابي الأيمن أسفل جلسة الخطيب .

لوحة (٤٤) : الطراز الكتابي الأيسر أسفل جلسة الخطيب .

لوحة (٤٥) : تفصيل من القسم العلوي لباب المنبر ويظهر به كتابة تأسيسية خاصة بالمنبر .

لوحة (٤٦) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر وبه كتابة بالخط الكوفي المربع يعلوها طراز كتابي قرآني بخط الثلث .

لوحة (٤٧) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر .

لوحة (٤٨) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر .

لوحة (٤٩) : تفصيل من ريشة المنبر .

لوحة (٥٠) : تفصيل من درابزين المنبر .

لوحة (٥١) : تفصيل من زخارف الرومي بأعلى مقدمة المنبر وبها اسم صانع المنبر " عيسى " .

لوحة (٥٢) : ضريح الأمير أشرف أوغلو سليمان الملاصق لجامعه.

لوحة (٥٣) : منظر آخر للضريح .

لوحة (٥٤) : مدخل الضريح يتقدمه سلم ذو طرفين .

جميع لوحات هذا البحث من تصوير الباحث

المراجع

أولا : المراجع العربية والمعربة

- أوقطاى آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، نشر أكمل الدين إحسان أوغلو (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية) إستانبول ١٩٨٧م .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٧٨م .
- ..... : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٩م .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة ، جـ١ ، ط٢، بيروت ١٩٩٣م .
- ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ٢٠٠١م .
- سامي أحمد عبد الحليم : الخط الكوفي الهندسي المربع حلية كتابية بمنشآت المماليك في القاهرة ، القاهرة ١٩٩١م .
- عبد الله عطية عبد الحافظ : دراسات في الفن التركي القاهرة ٢٠٠٦م.
- محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠م.
- يحيى سلوم العباسي : الخط العربي – تاريخه وأنواعه ، بغداد ١٩٨٤م .

ثانيا : المراجع التركية والأجنبية

- ANONIM: Türk Dünyas, Kültür Atlası, Selçuklu Dönemi, C. 1, Istanbul 1997 .
- ANONIM : Türkçe Sözlük, C. 1, 9. baskı, Ankara 1998.
- ANONIM : Anadolu Selçukları ve Beylikler Dönemi Uygarlığı, C. 2, Ankara 2006 .

- ARSEVEN, Celal Esad: Sanat Ansiklopedisi, C. 4, Istanbul 1983.
- ASLANAPA Oktay : Türk Sanatı, 4. baskı, Istanbul 1967.
- ---------- : Yüzyıllar Boyunca Türk Sanatı, (14. Yüzyıl) Ankara 1997.
- BAKIRER, Ömür: Onüç ve Ondördüncü Yüzyıllarda Anadolu Mihrapları, 2 . baskı, Ankara 2000 .
- BIROL, Inci- DERMAN, Çiçek : Motifs In Turkish Decorative Arts, B. baskı, Istanbul 2001 .
- DEMIRIZ, Yıldız: "Xıv. Yüzyılda Ağaç Işleri" Yüzyıllar Boyunca Türk Sanatı, Ankara 1977.
- GÖRGÜNAY, Nermin : Oğuz Damgaları ve Göktürk Harflerinin El Sanatlarımızaki Izler, Anakara 2002 .
- HOAG, D. John : Islamic Architecture, New York 1977 .
- HILLENBRAND, Robert : Islamic Architecture (The American University in Cairo Press) Cairo, 2000 .
- KUBAN, Doğan : Selçuklu Çağında Anadolu Sanatı, Istanbul 2002 .
- ..... : "Mimari Tasarım" Anadolu Selçukluları ve Beyliklari Dönemi Uygarlığı, C. 2 Ankara 2006 .
- ÖGEL, Semra : "Anadolu Selçuklu Mimarisinde Taş Süsleme" Selçuklu Çağında Anadolu Sanatı" Istanbul 2002.
- ..... : "Taçkapılar" Anadolu Selçukluları ve Beylikleri Dönemi, Ankara 2006 .
- ÖNDER, Mehmet : Konya Rehberi, Konya 1950 .
- ÖNEY, Gönül : Beylikler Devri Sanatı, Ankara 1989 .
- ..... : Anadolu Selçuklu Mimari Süslemesi ve El Sanatları, 3. baskı, Ankara 1992 .

- RICE, Darid Talbot : Islamic Art, London 1991 .
- SEZGIN, Haluk : "Türk Mimarisinin Gelişimini Izlemeye Başlarken" Geleneksel Türk Sanatları, Istanbul, 1993 .
- TÜRKOĞLU, Sabahattin: "Wood Works" Turkish Arts, Ankara 1999 .
- TUĞLACI, Pars: Osmanlı Şehirleri, Istanbul 1985.
- TOLGA, Pelin : The Decorative, Art in old Turkish Architecture, Istanbul without date.
- UZUNÇARŞILI, Ismail.H : Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri, 4. baskı, Ankara 1988.
- YETKIN, Şerare : Anadolu'da Türk Çini Sanatının Gelişmesi, Istanbul 1986.

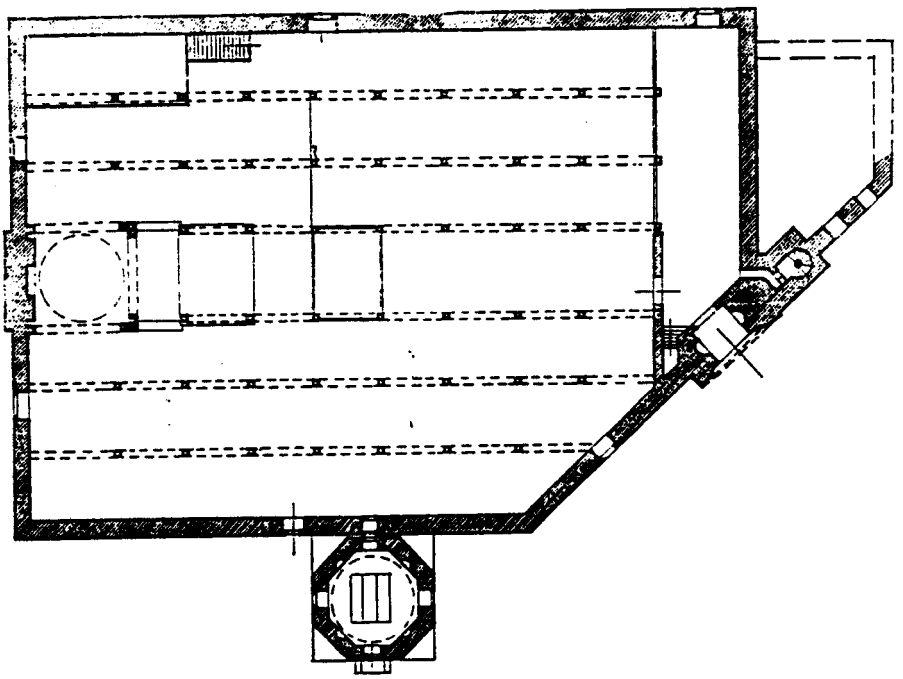

شكل (١) : السقط الأفقي لجامع أشرف أوغلو في بيشهر .
عن (Aslanapa)

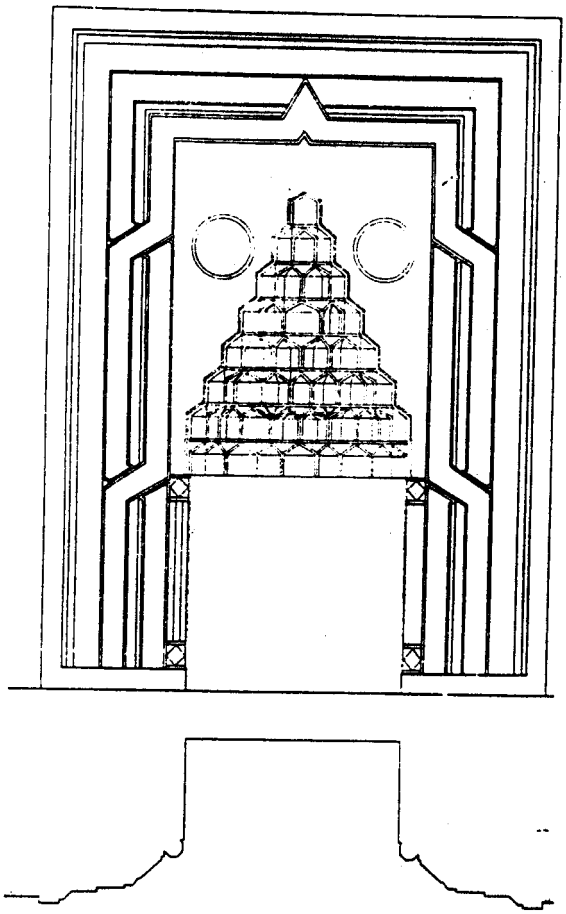

شكل (٢) : محراب جامع أشرف أوغلو .
عن (Ömür Bakırer)

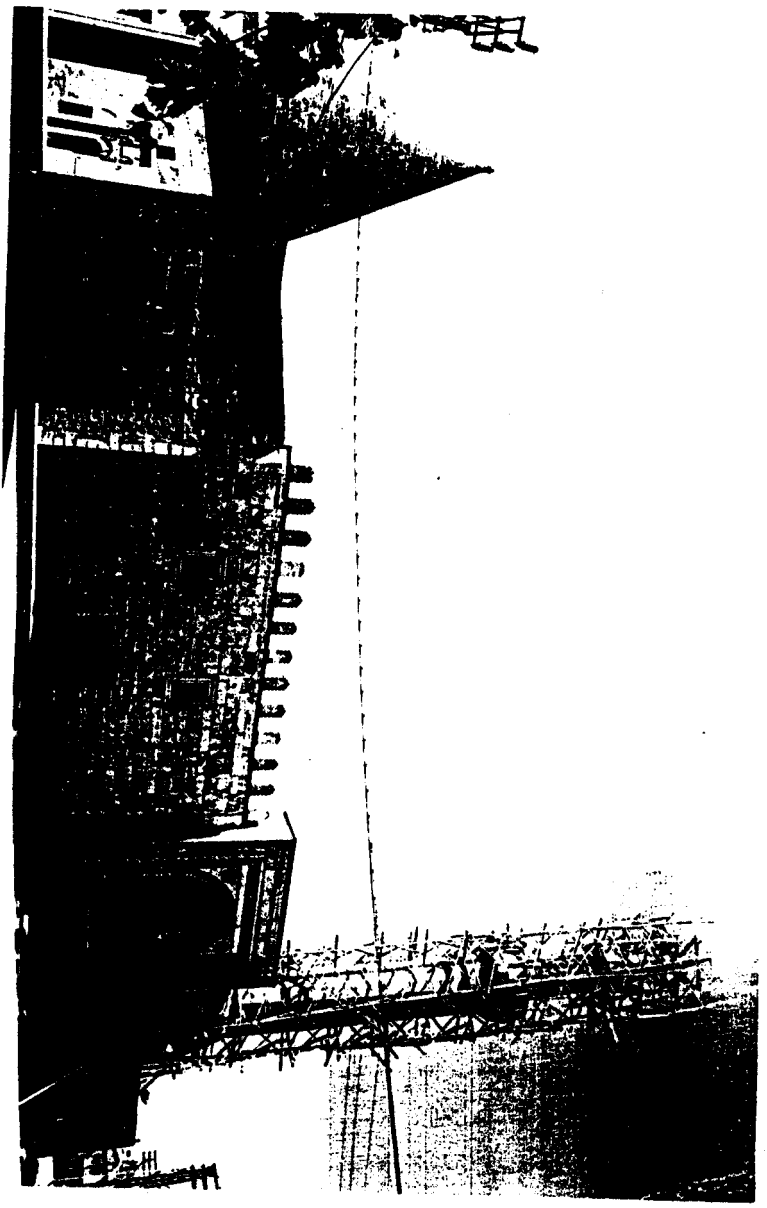

لوحة (١) : جامع أشرف أو غلو سليمان في مدينة بيشهر . منظر عام .

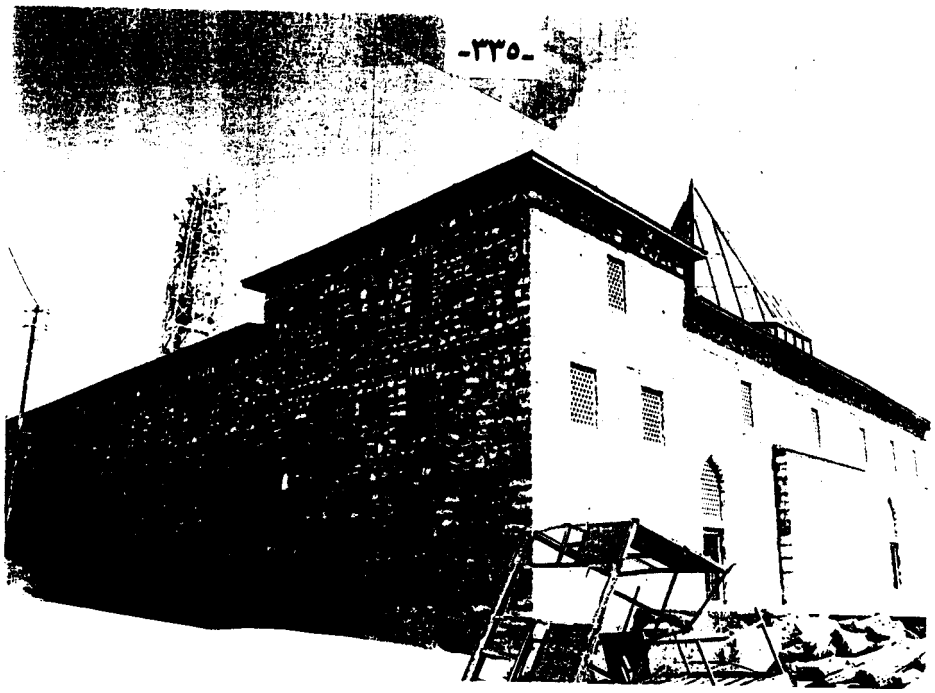

لوحة (٢) : الواجهة الخلفية لجامع أشرف أوغلو .

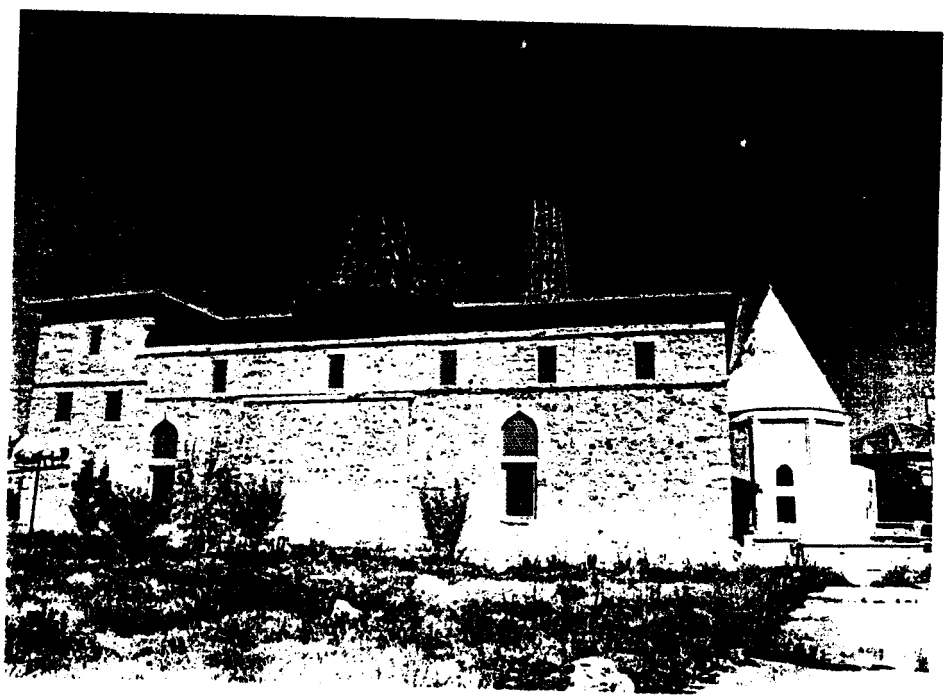

لوحة (٣) : الواجهة الشرقية لجامع أشرف أوغلو .

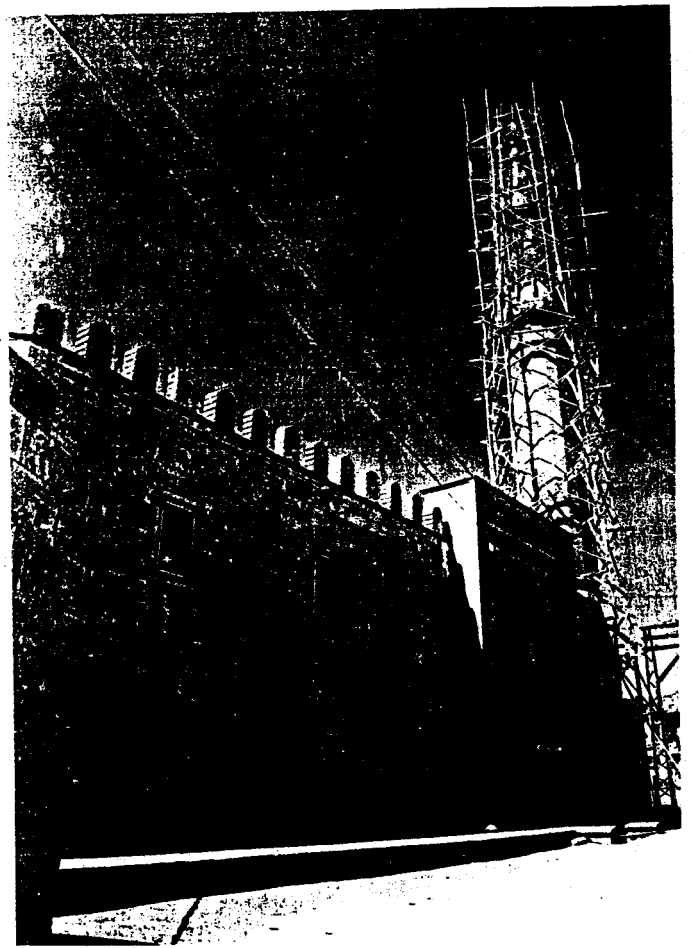

لوحة (٤) : قسم من الواجهة الرئيسية للجامع ويظهر بـه مـدخل الجـامع والمئذنة .

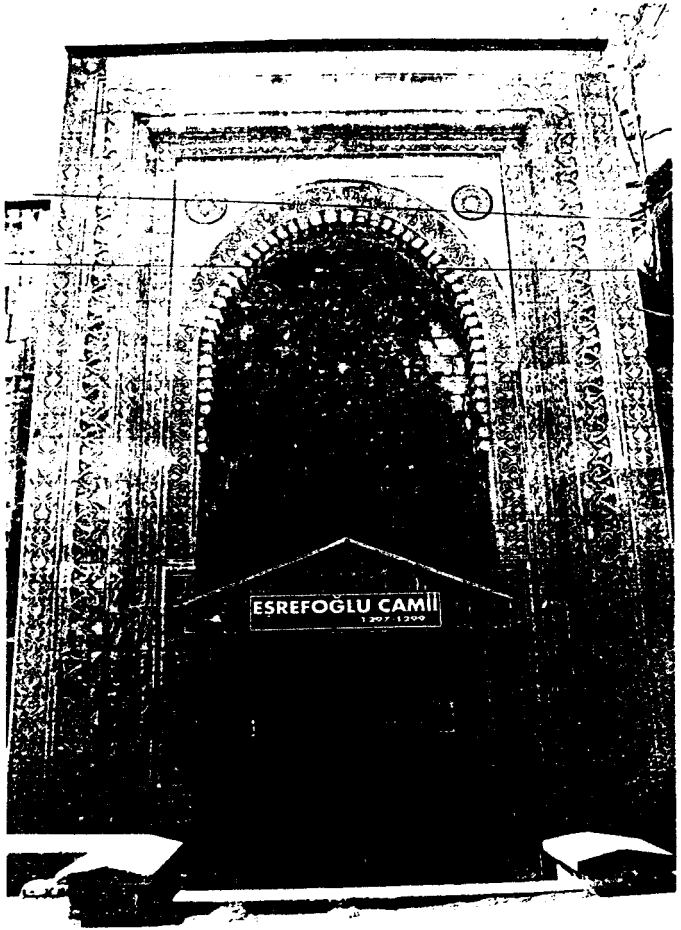

لوحة (٥) : مدخل الجامع .

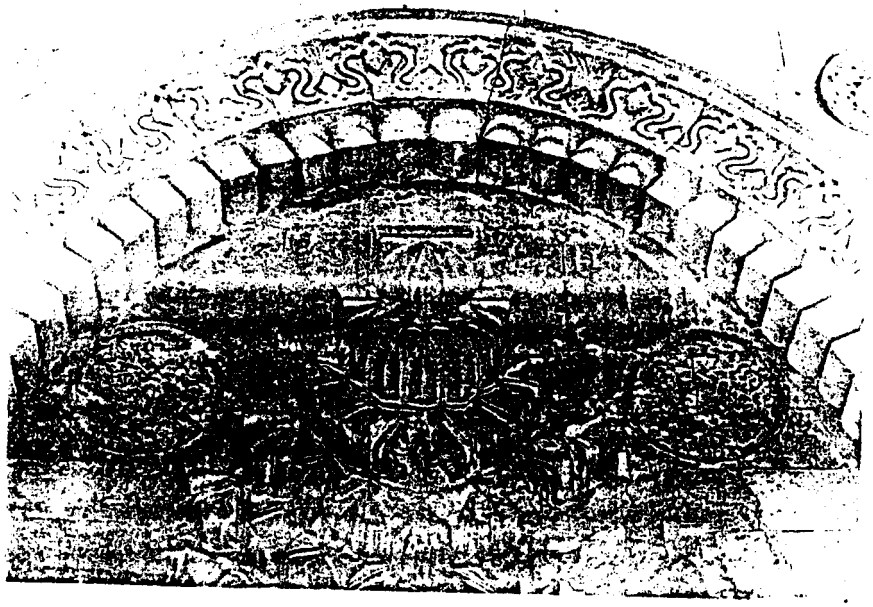

لوحة (٦) : تفصيل من عقد المدخل وزخارفه .

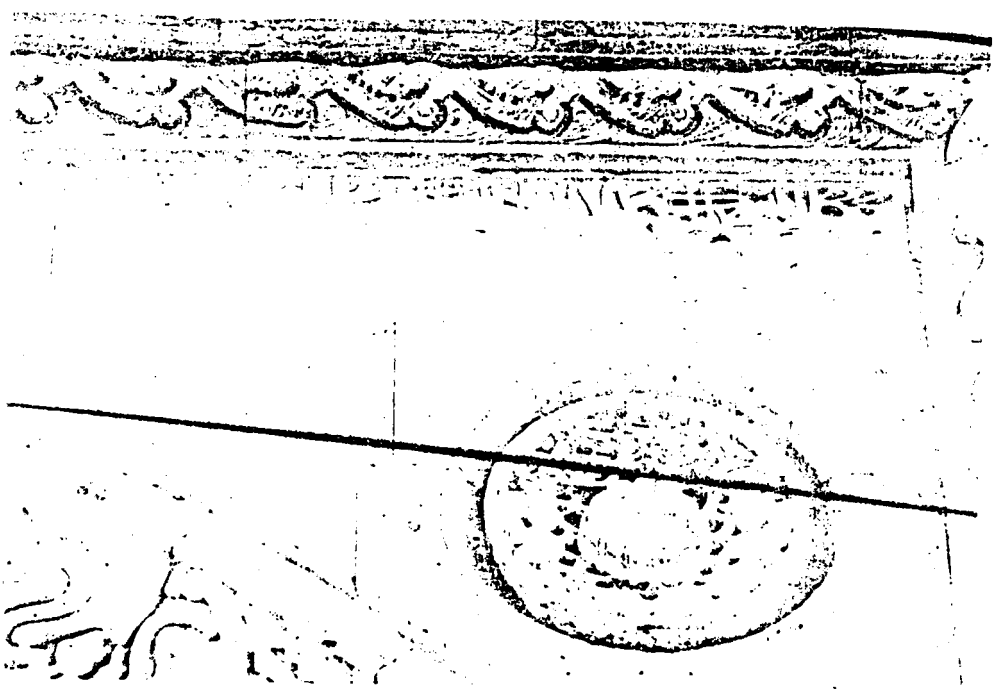

لوحة (٧) : القسم الأيمن من كتابات وقفية الجامع.

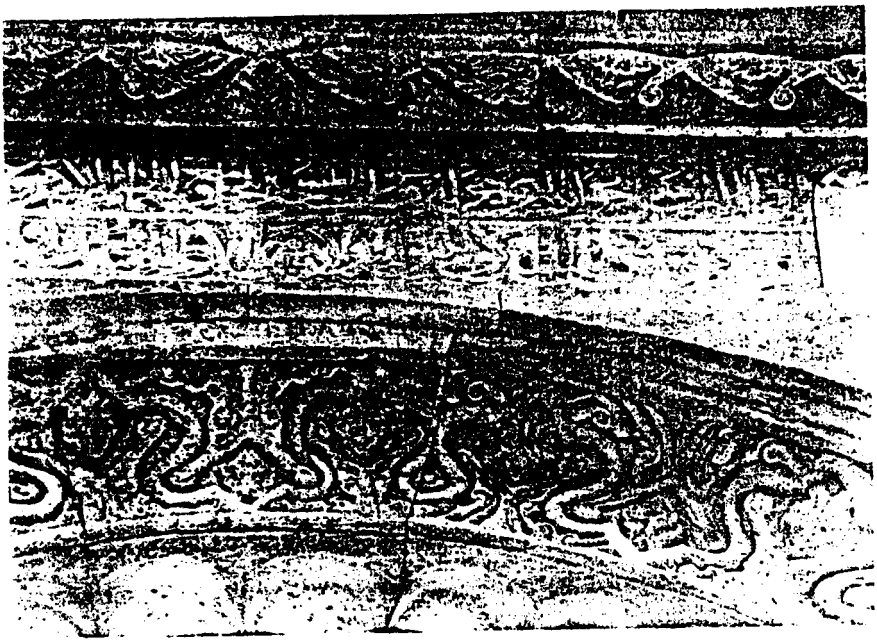

لوحة (٨) : تفصيل من الطراز الكتابي الذي يضم وقفية الجامع.

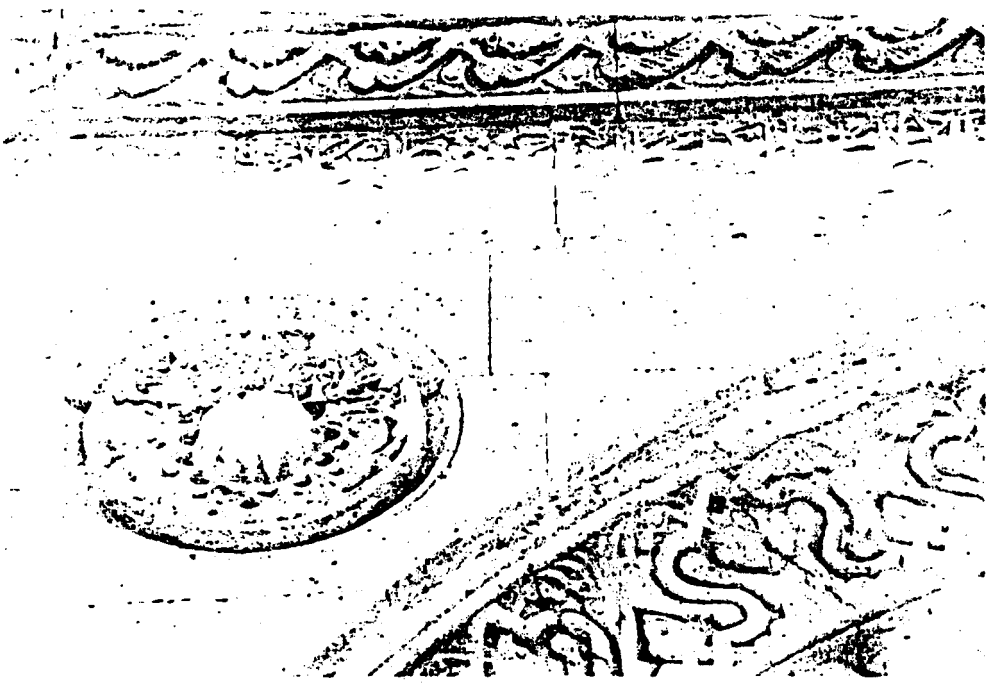

لوحة (٩) : القسم الأيسر من كتابات وقفية الجامع .

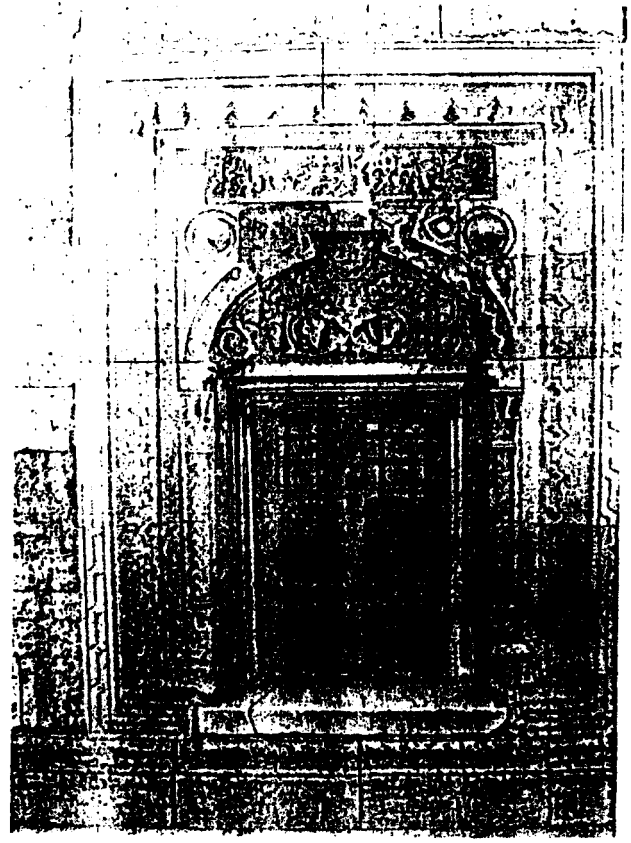

لوحة (١٠) : أحد شبابيك الجامع بالواجهة الرئيسية .

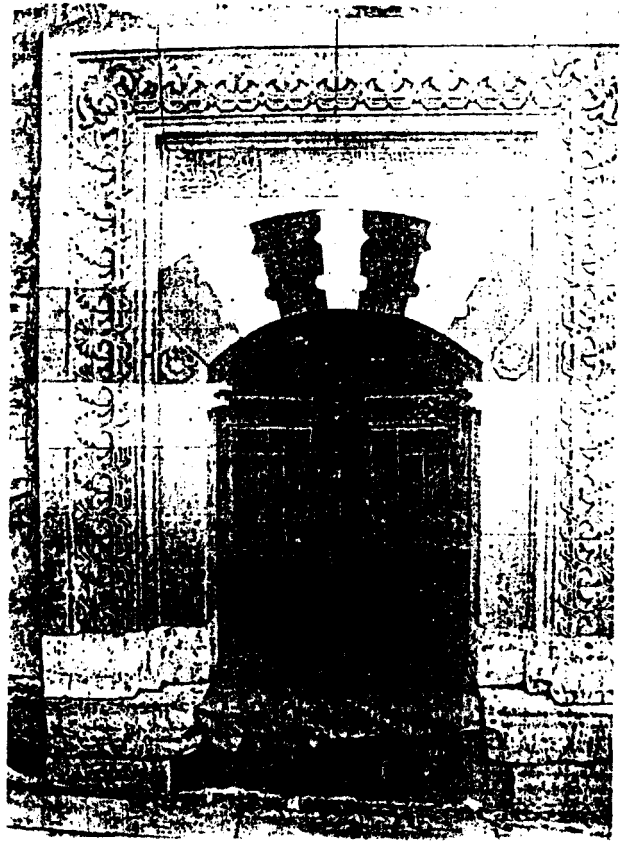

لوحة (١١) : أحد شبابيك الجامع بالواجهة الشرقية ويستخدم الآن كمستودع داخلي .

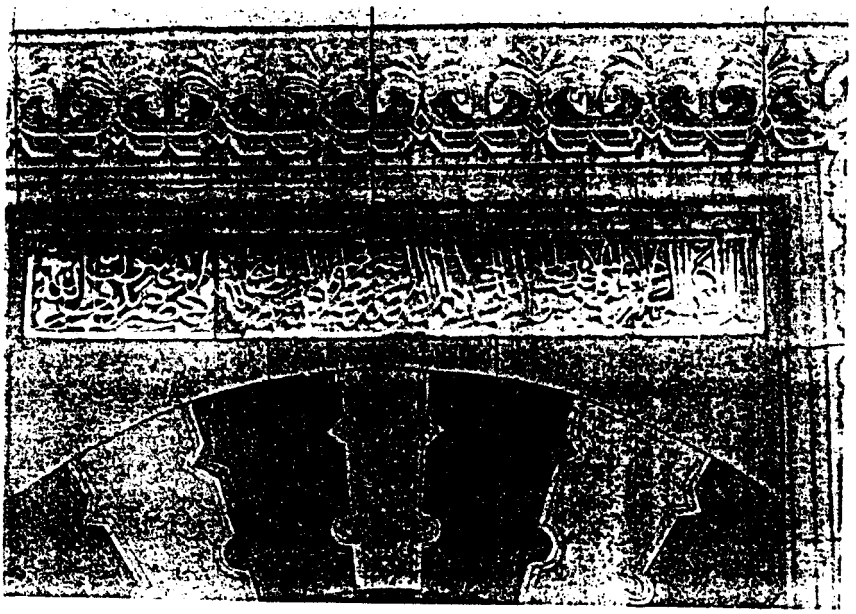

لوحة (١٢) : عقد الشباك السابق ويعلوه طراز كتابى .

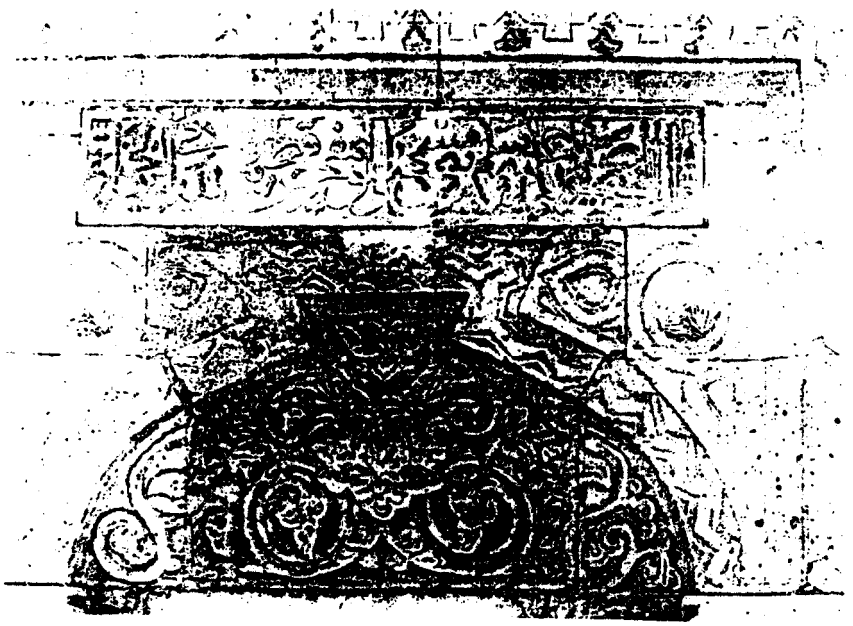

لوحة (١٣) : عقد الشباك بالوجهة الرئيسية (لوحة ١٠) ويعلوه طراز كتابى.

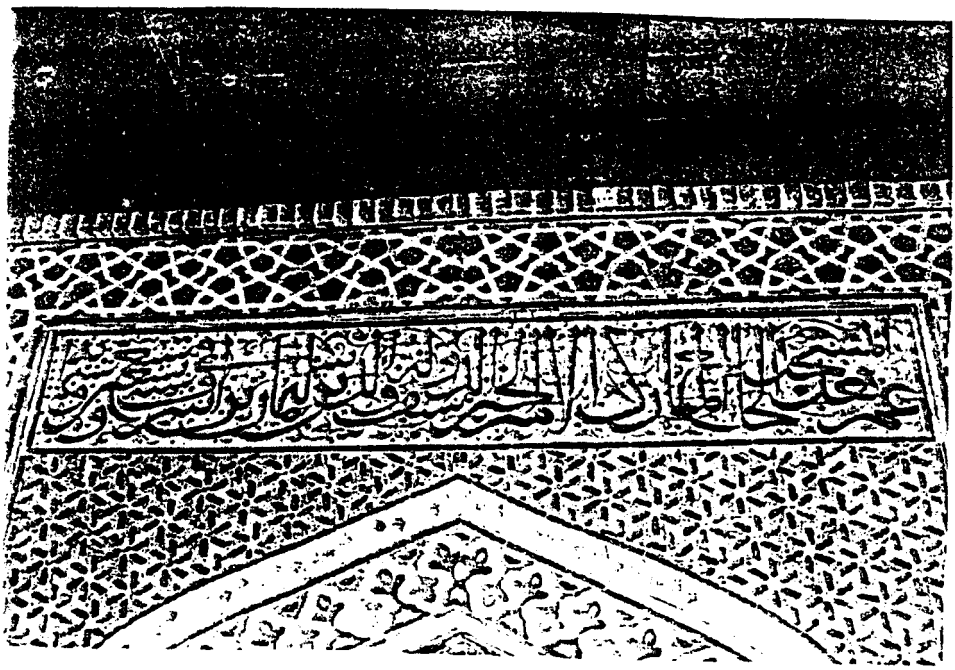

لوحة (١٤) : النص التأسيسي الذي يعلو مدخل الجامع من الداخل .

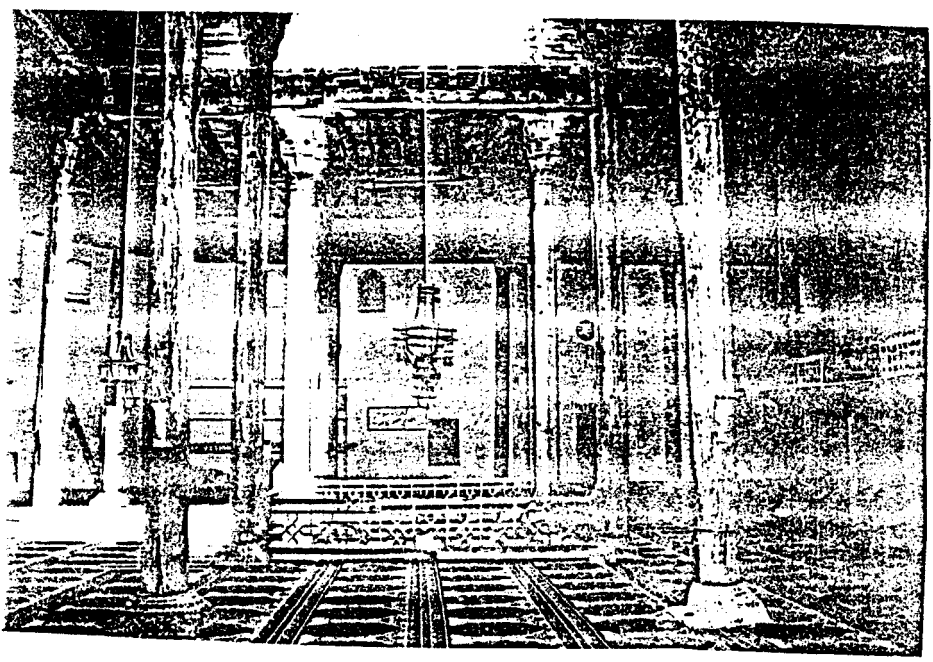

لوحة (١٥) : منظر داخلي بالجامع ونشاهد الأعمدة الخشبية الحاملة للسقف .

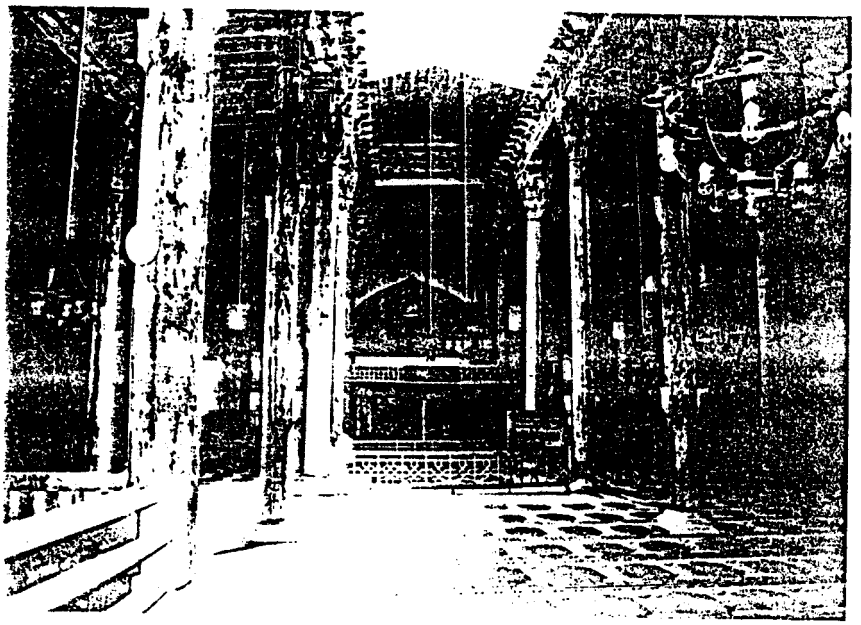

لوحة (١٦) : منظر داخلي بالجامع .

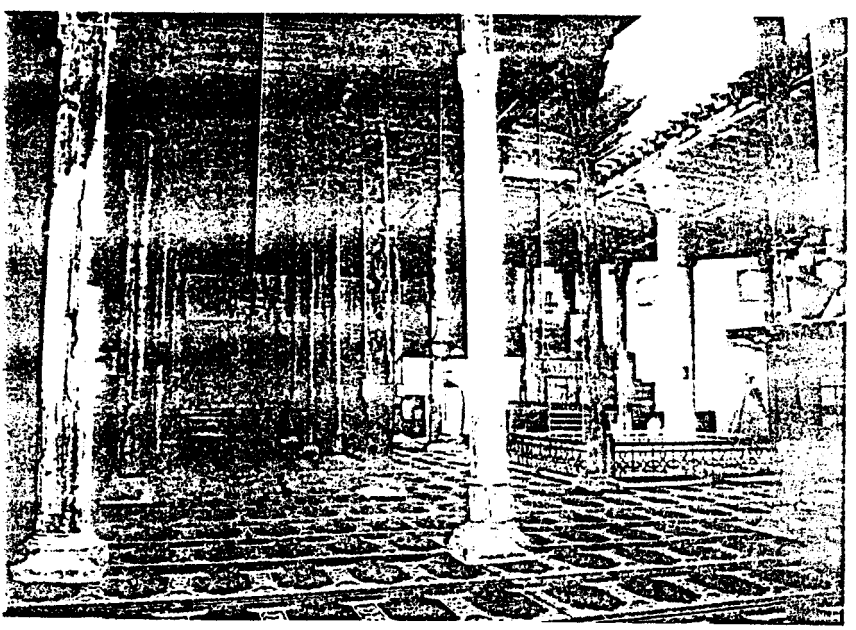

لوحة (١٧) : منظر داخلي بالجامع .

لوحة (١٨) : منظر داخلي بالجامع ويظهر به خزان المياه في وسط أرضيته .

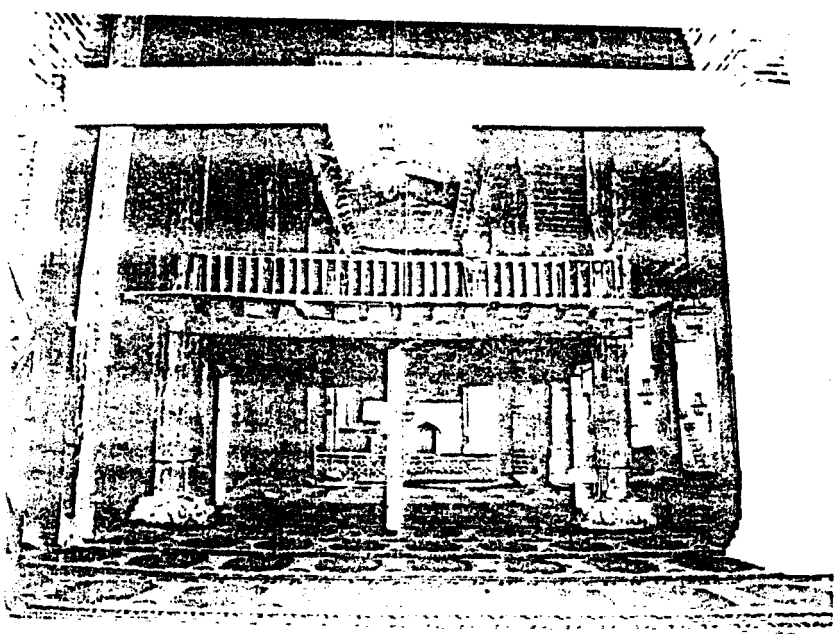

لوحة (١٩) : دكه المبلغين بالبلاطة الوسطى أمام منطقة المحراب .

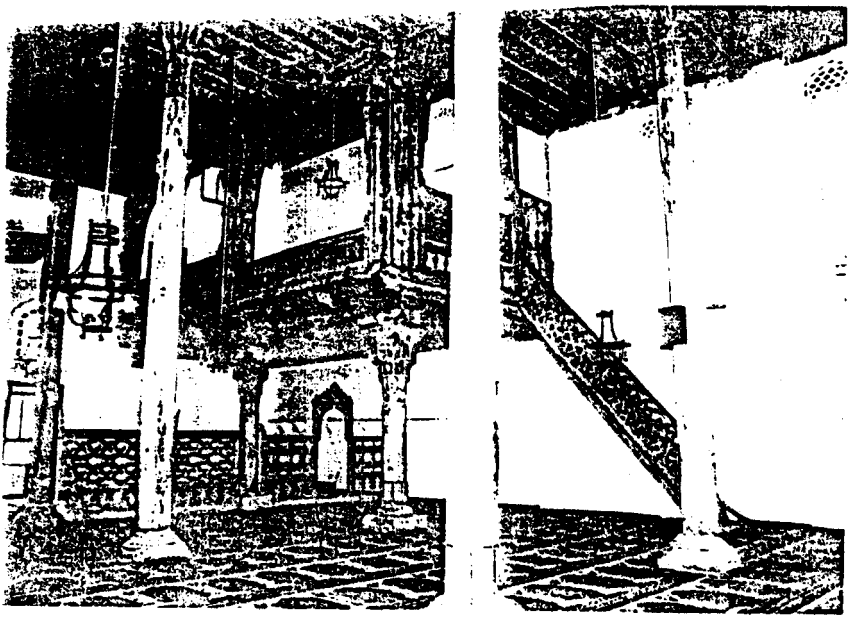

لوحة (٢٠) : مقصورة الأمير الخشبية .

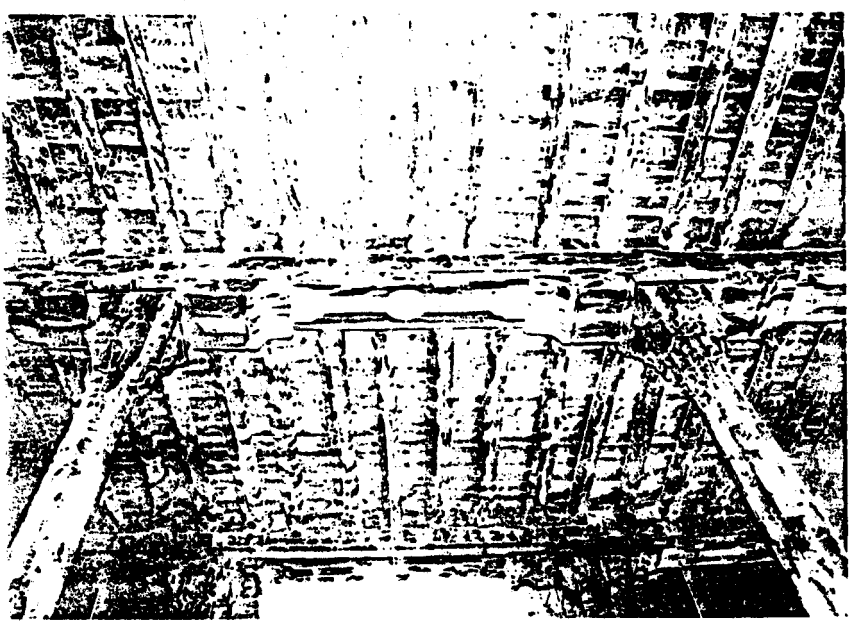

لوحة (٢١) : قسم من سقف الجامع الخشبي وأعمدته .

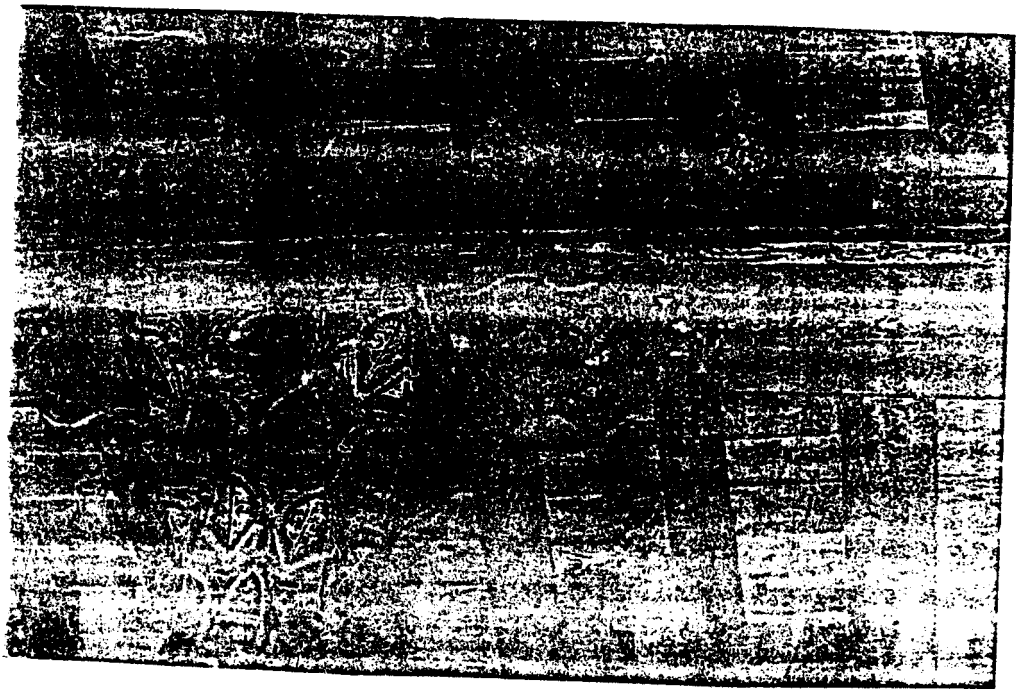

لوحة (٢٢) : تاج أحد الأعمدة وتفصيل من السقف .

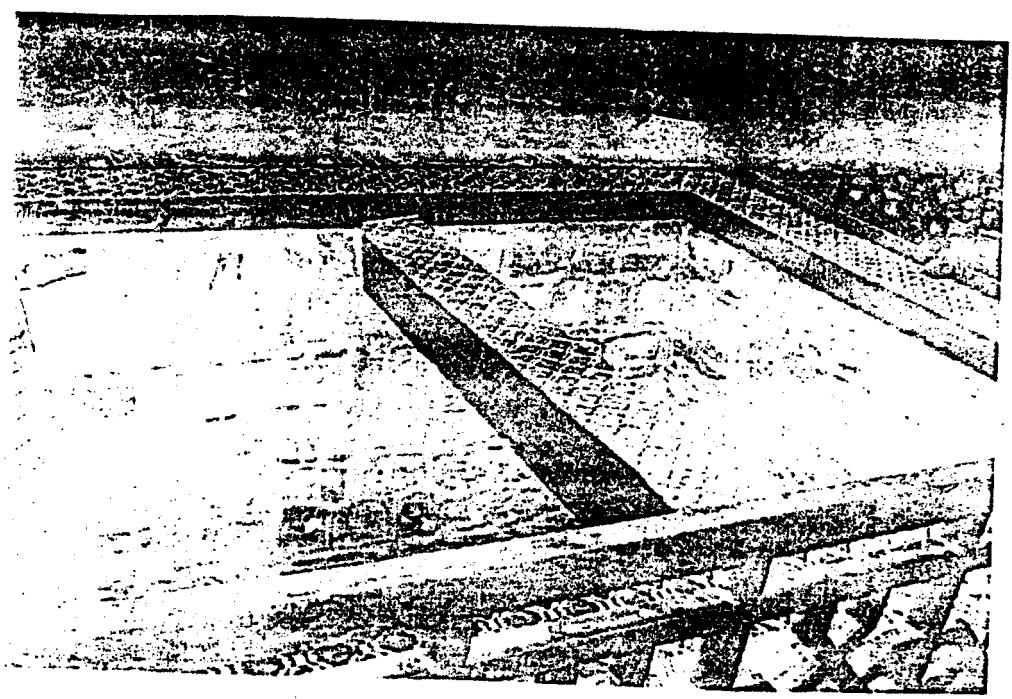

لوحة (٢٣) : خزان المياه الذي يتوسط أرضية الرواق الأوسط الكبير .

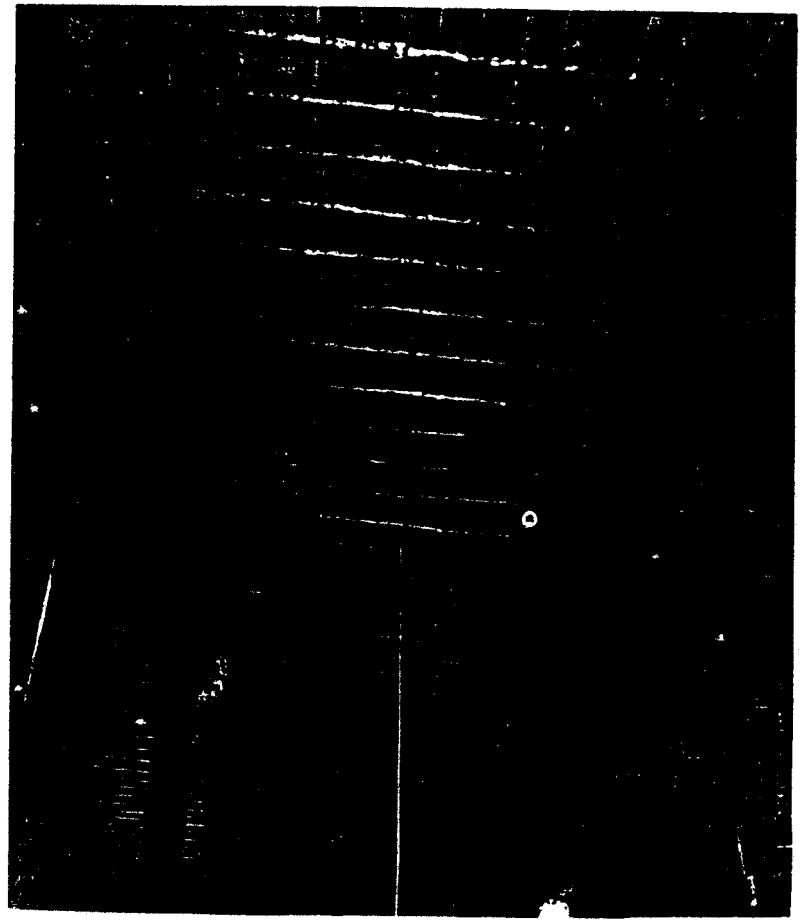

لوحة (٢٤) : قسم من الجامع وأعمدته الخشبية .

لوحة (٢٥) : تاج أحد الأعمدة وهو مزخرف ومجلد بالألوان .

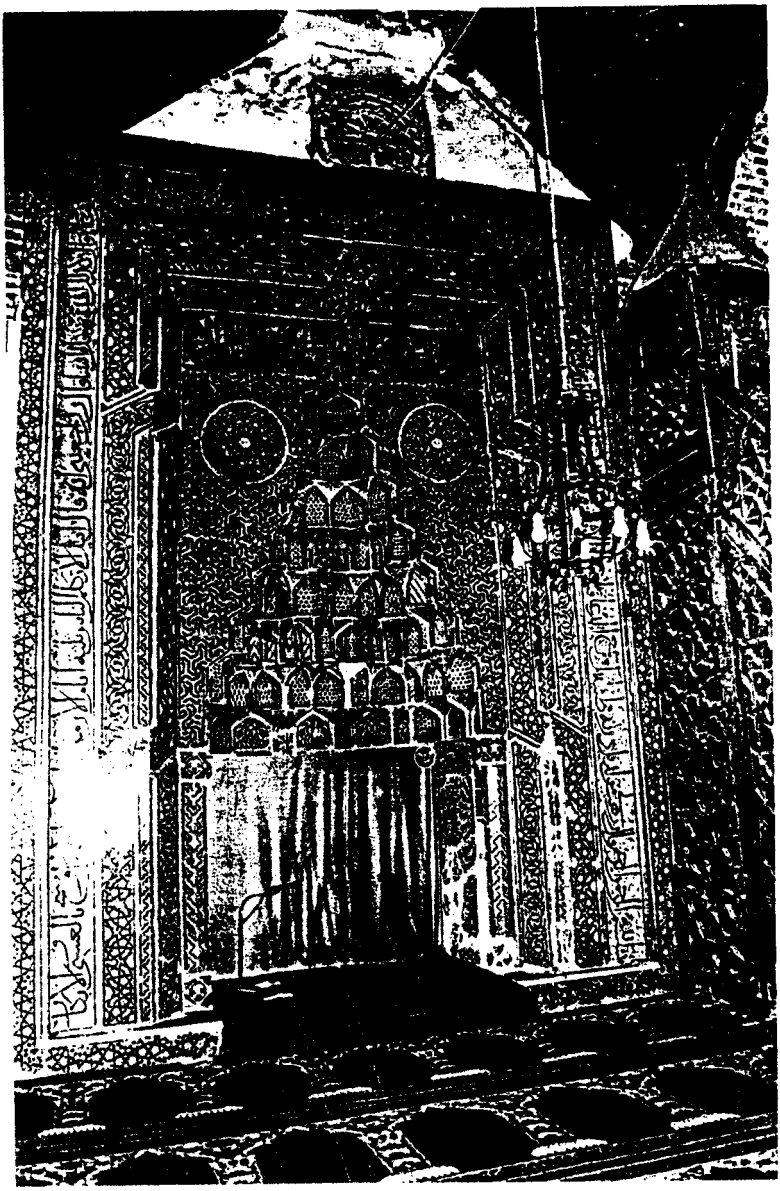

لوحة (٢٦) : محراب جامع أشرف أوغلو الخزفي

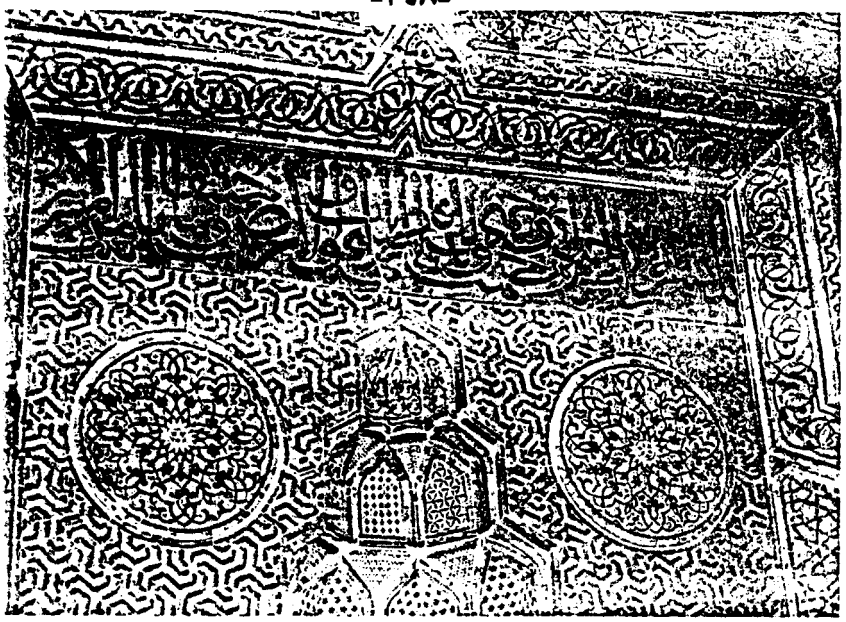

لوحة (٢٧) : القسم العلوي من المحراب .

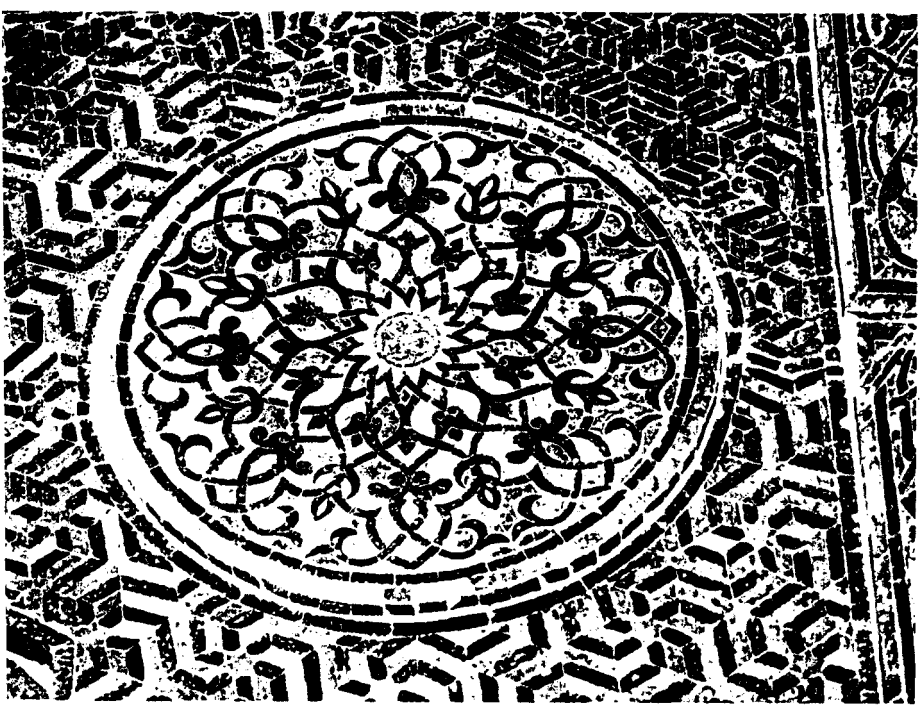

لوحة (٢٨) : تفصيل من زخارف القسم العلوي بالمحراب .

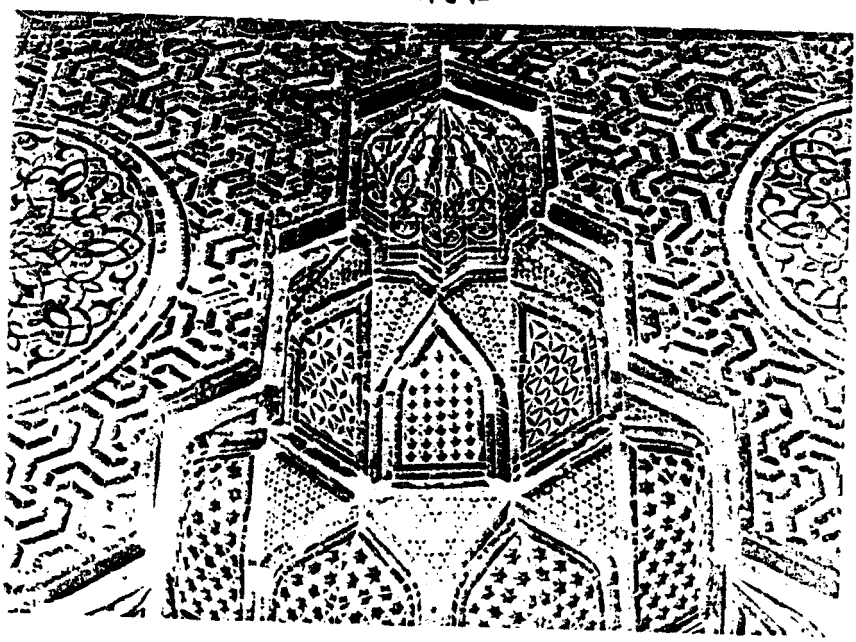

لوحة (٢٩) : تفصيل من زخارف عقد المحراب .

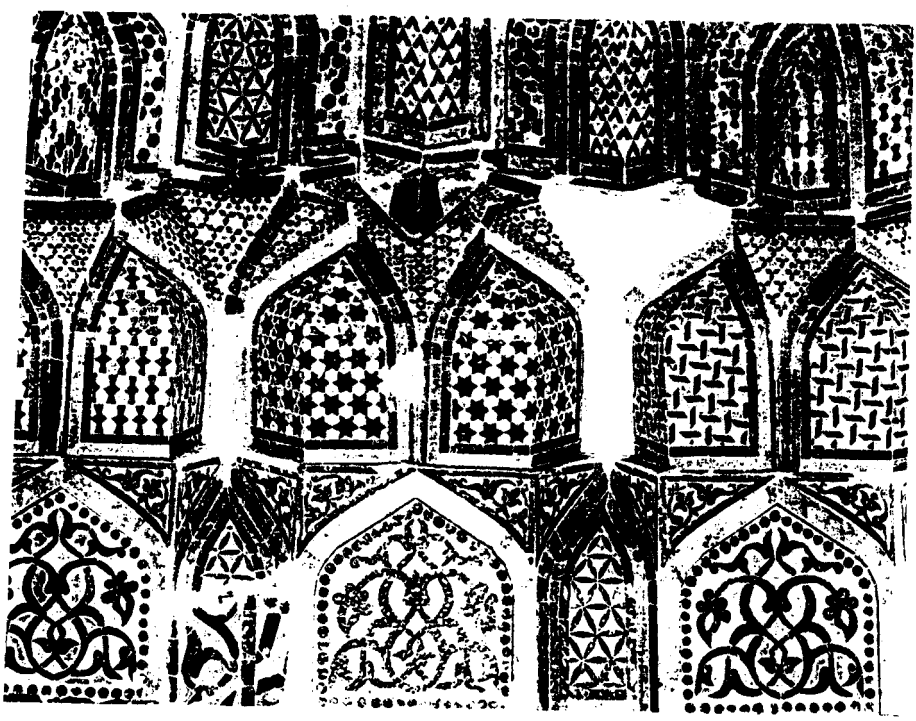

لوحة (٣٠) : تفصيل من زخارف عقد المحراب .

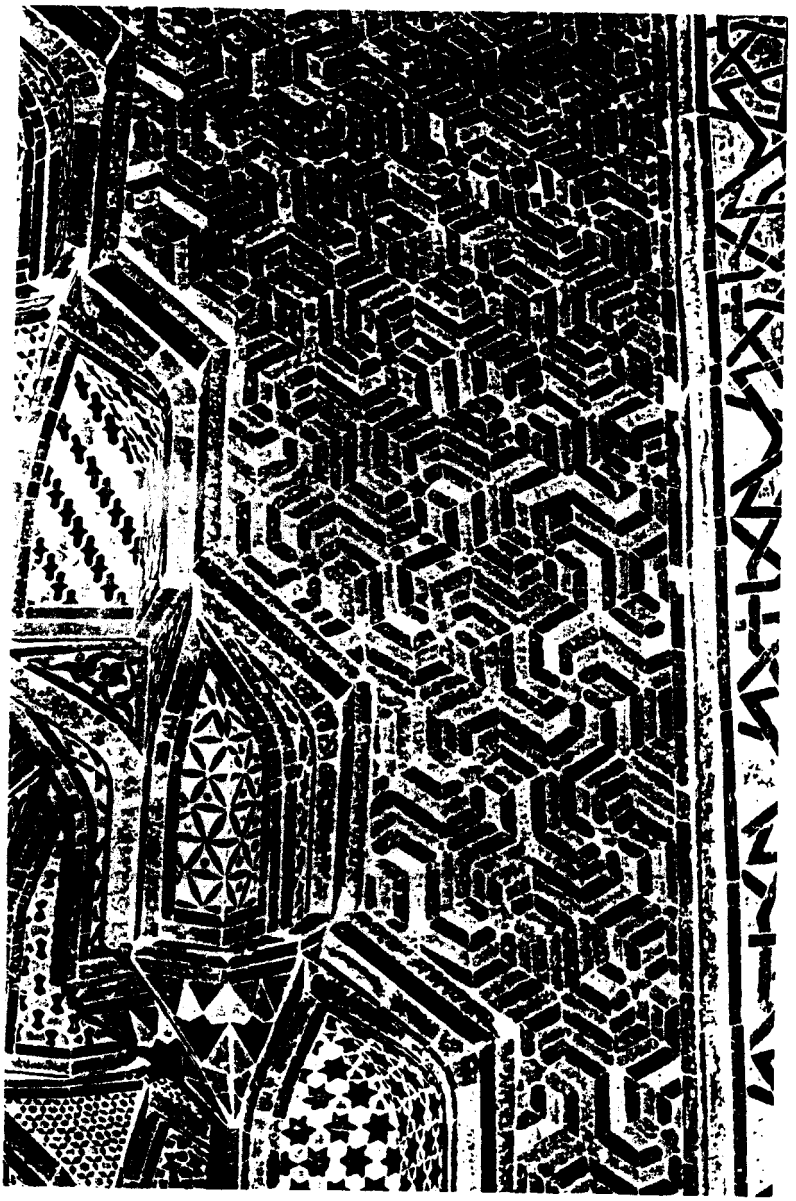

لوحة (٣١) : تفصيل من زخرفة الدقماق بتوشيحتي المحراب .

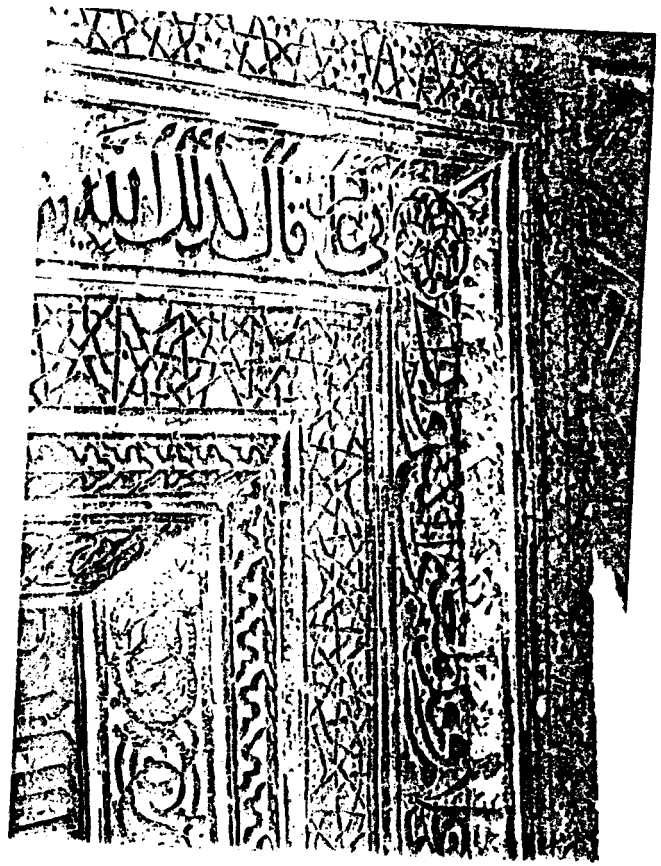

لوحة (٣٢) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

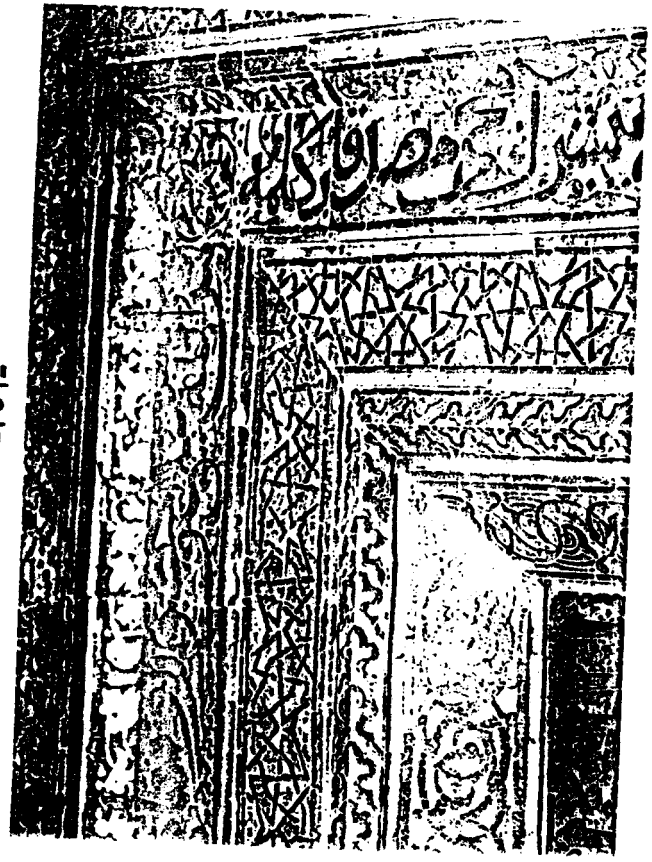

لوحة (٣٣) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

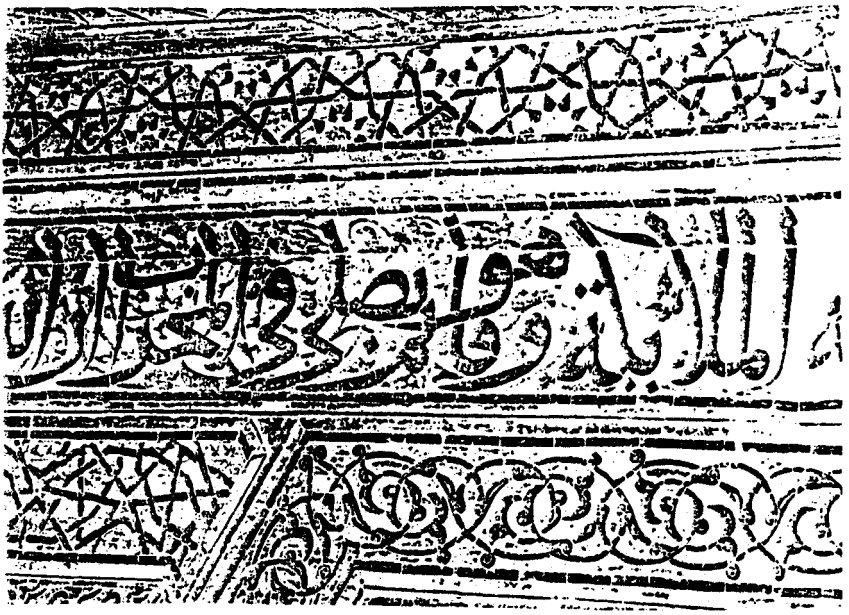

لوحة (٣٤) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

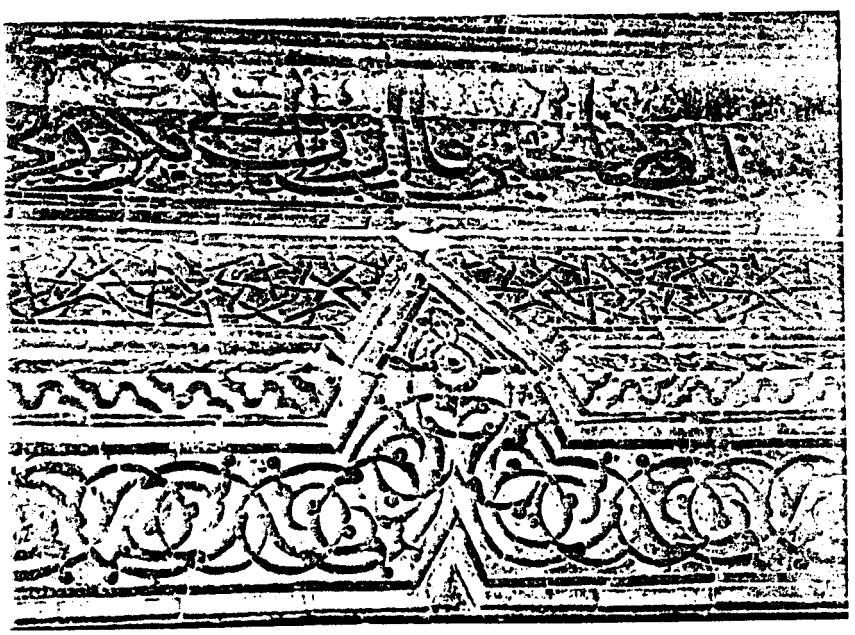

لوحة (٣٥) : تفصيل من كتابات وزخارف المحراب الخزفية .

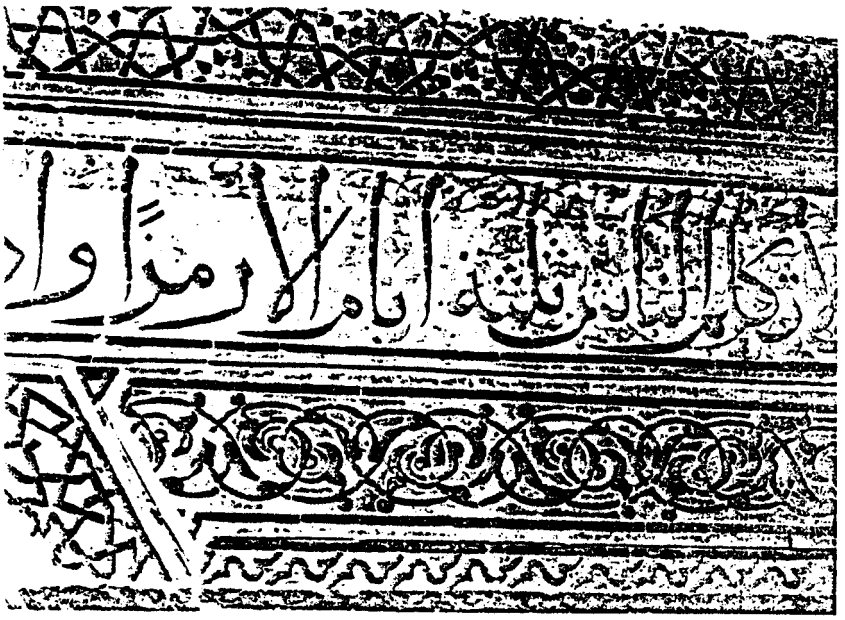

لوحة (٣٦) : تفصيل من كتابات المحراب الخزفية .

لوحة (٣٧) : تفصيل من كتابات المحراب الخزفية .

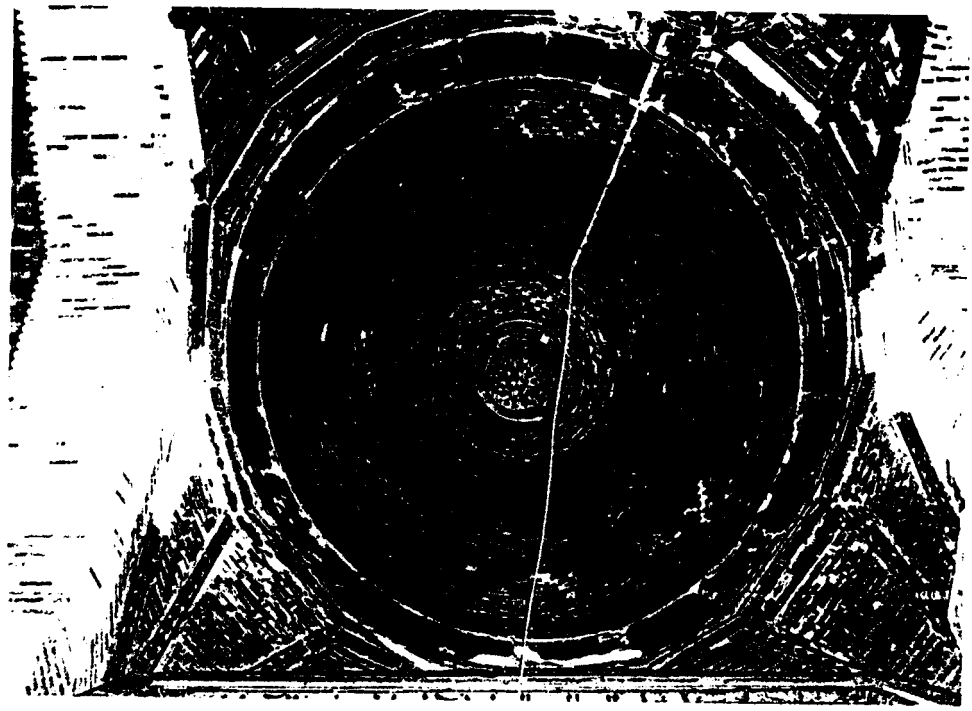

لوحة (٣٨) : قبة المحراب بجامع أشرف أوغلو .

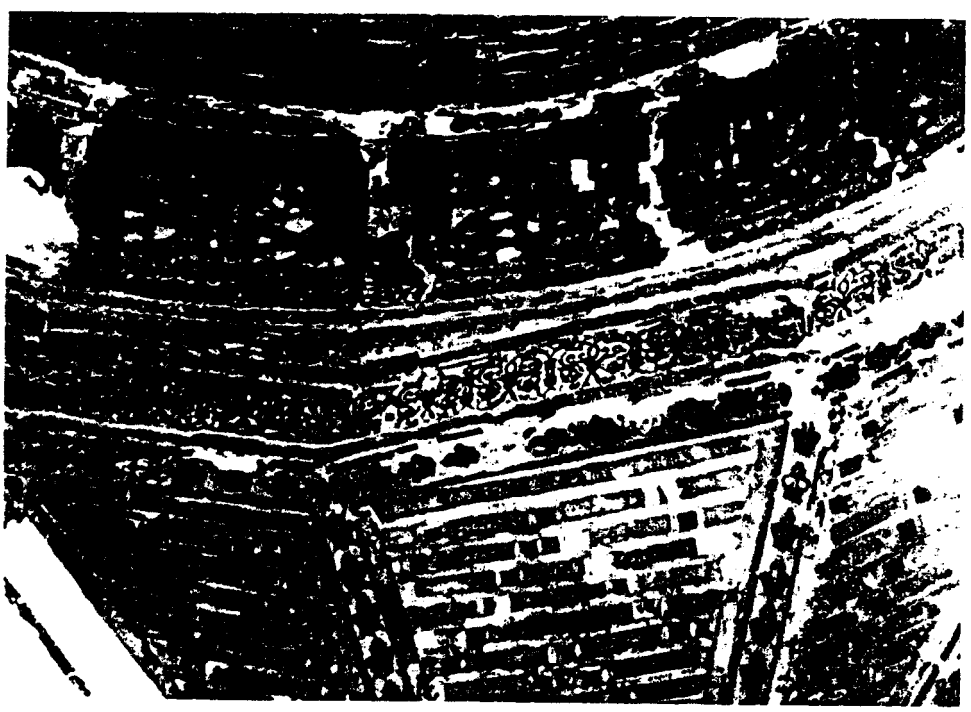

لوحة (٣٩) : تفصيل من منطقة انتقال القبة والطراز الكتابي حول رقبة القبة .

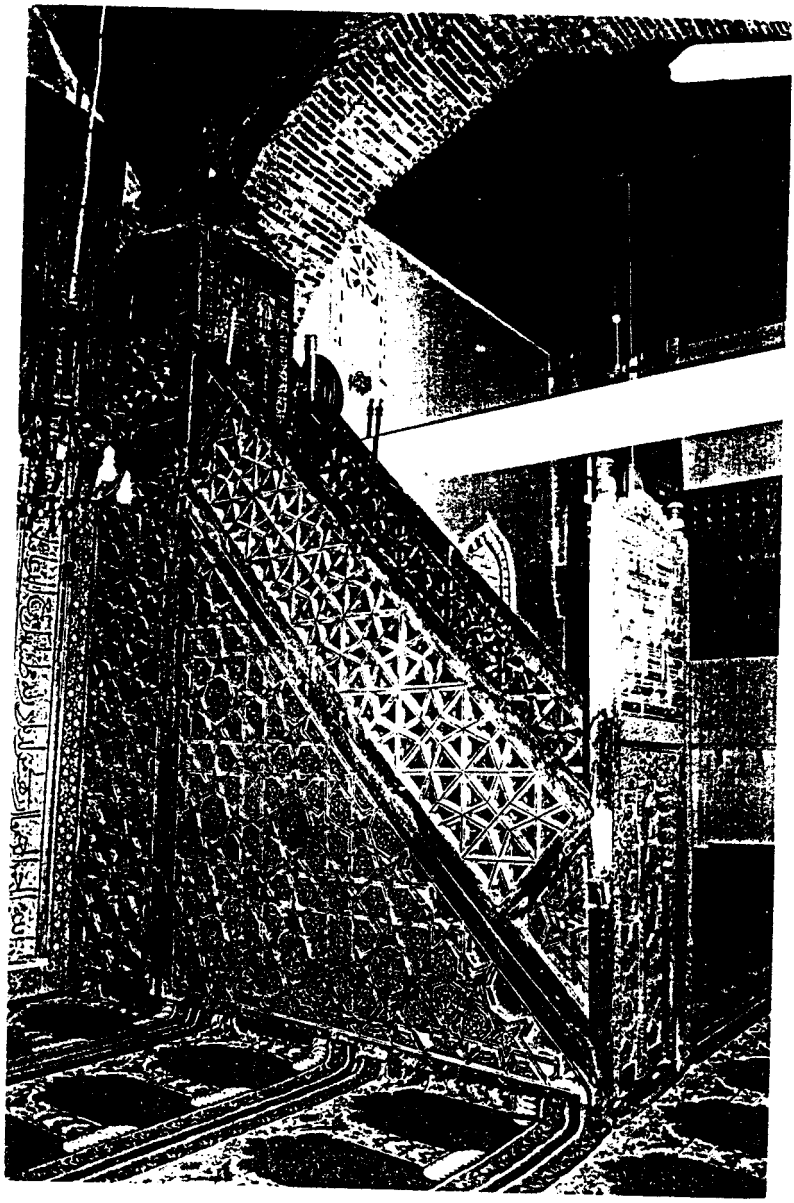

لوحة (٤٠) : المنبر الخشبي بجامع أشرف أوغلو .

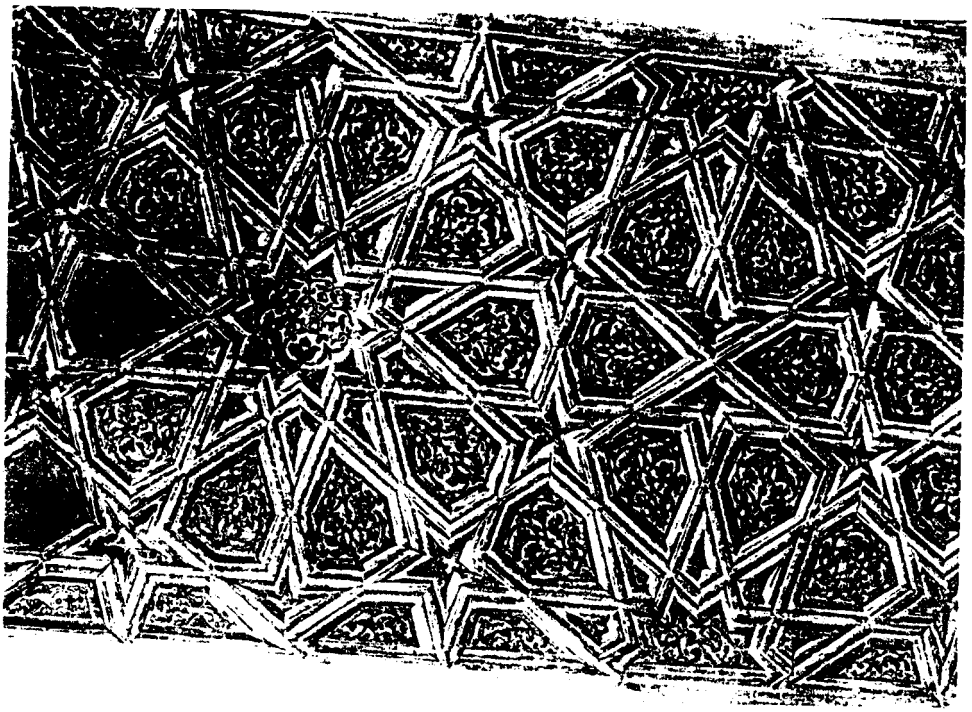

لوحة (٤٢) : تفصيل من زخارف الطبق النجمى بالمنبر .

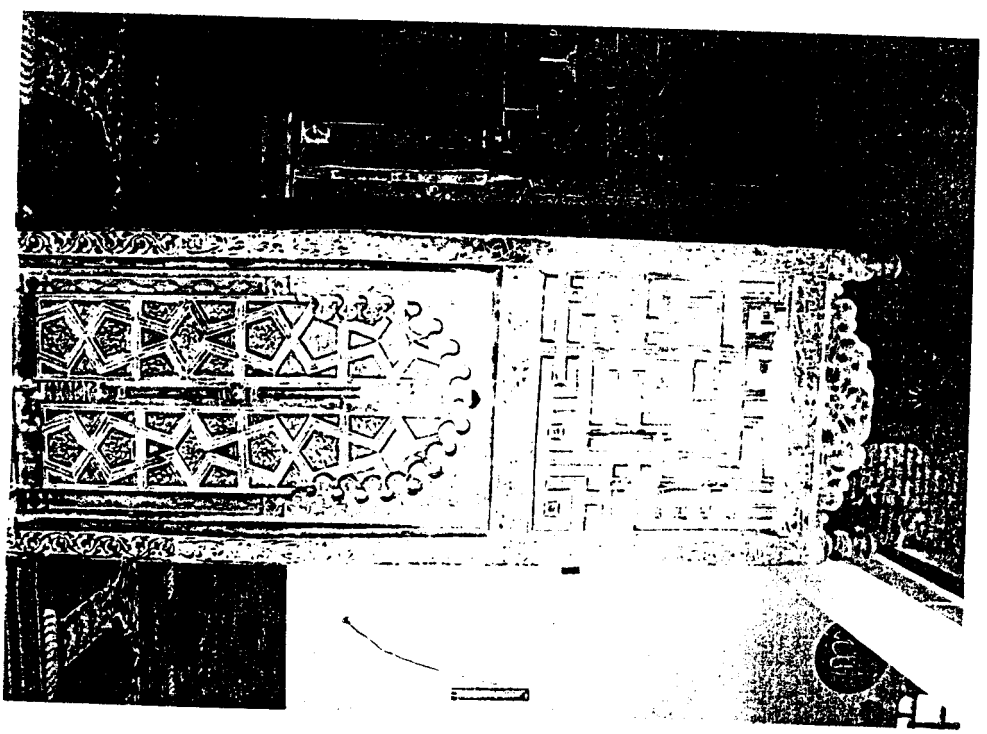

لوحة (٤٣) : باب المنبر .

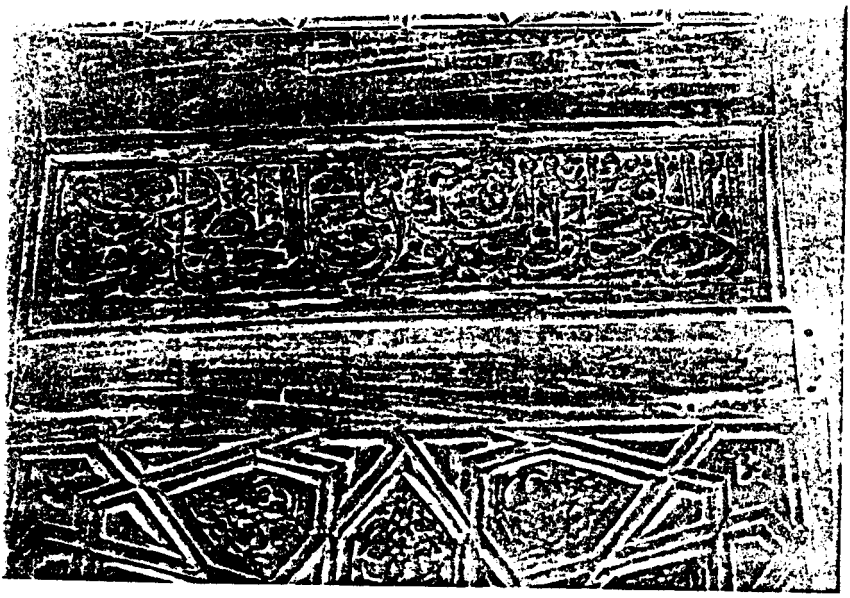

لوحة (٤٣) : الطراز الكتابي الأيمن أسفل جلسة الخطيب .

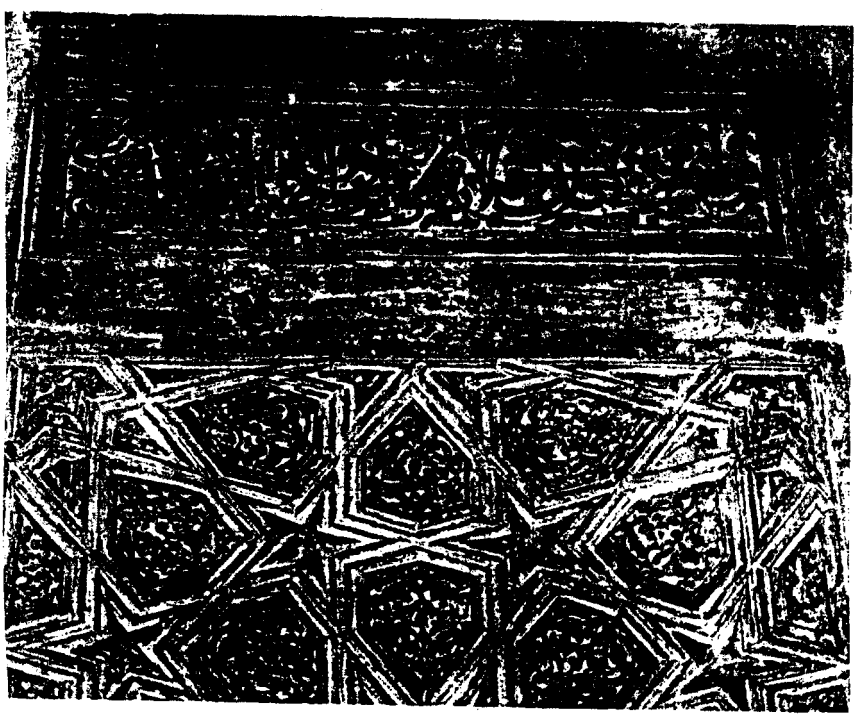

لوحة (٤٤) : الطراز الكتابي الأيسر أسفل جلسة الخطيب .

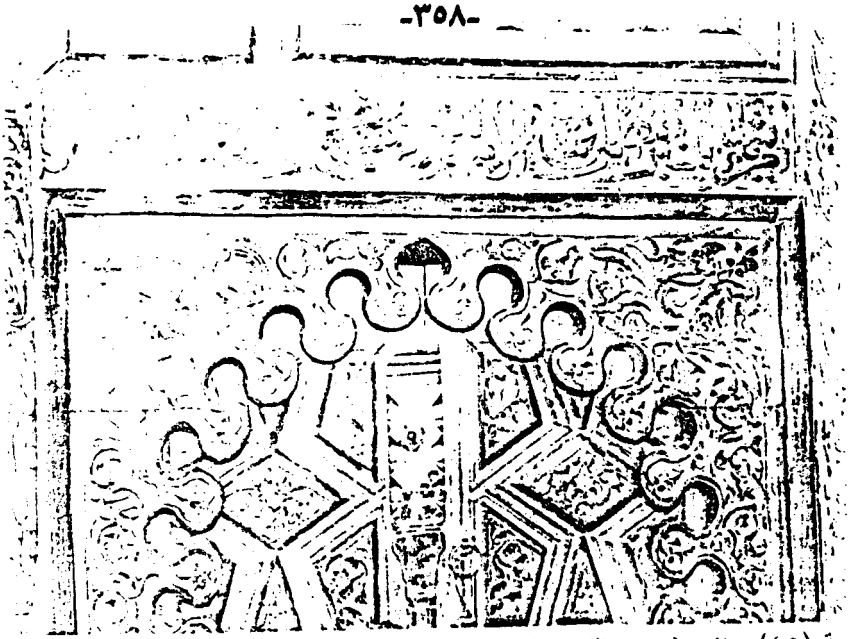

لوحة (٤٥) : تفصيل من القسم العلوي لباب المنبر ويظهر به كتابة تأسيسية خاصة بالمنبر .

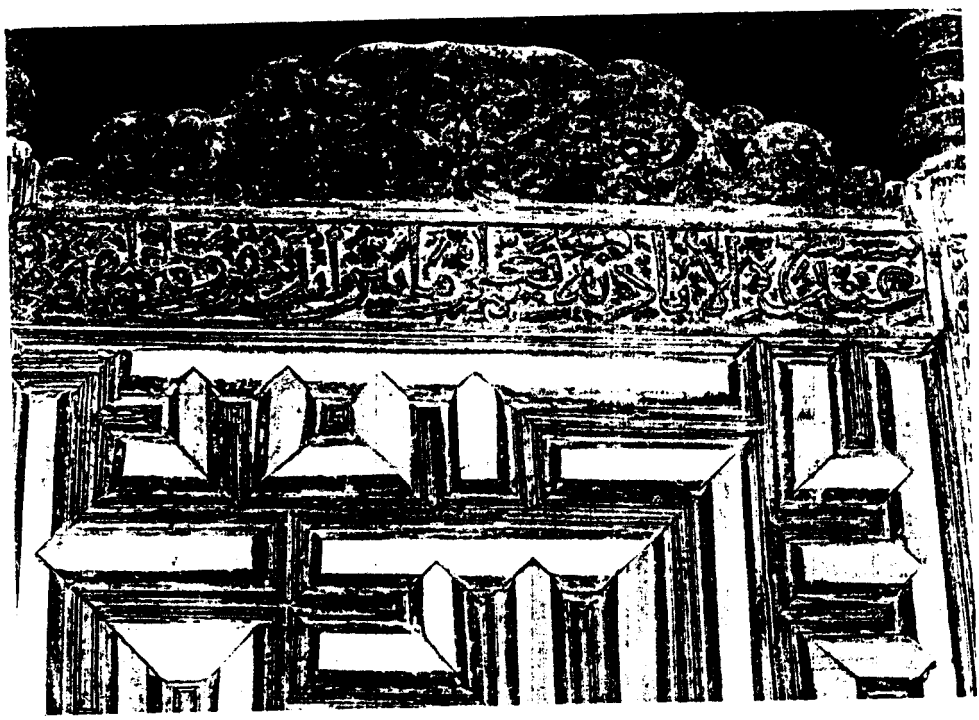

لوحة (٤٦) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر وبه كتابة بالخط الكوفي المربع يعلوها طراز كتابي قرآني بخط الثلث .

لوحة (٤٧) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر .

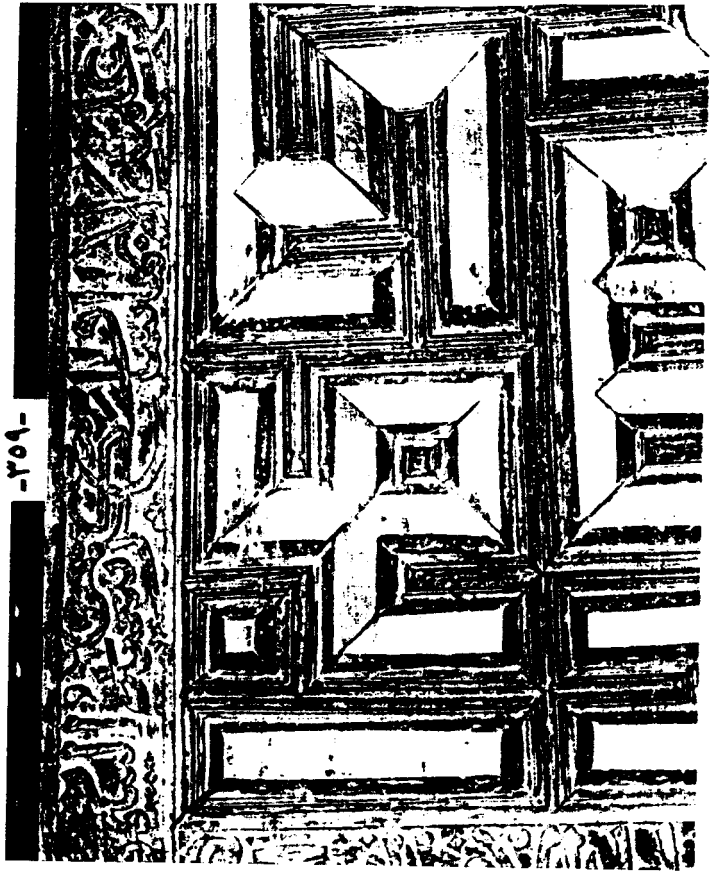

لوحة (٤٨) : تفصيل من القسم العلوي بباب المنبر .

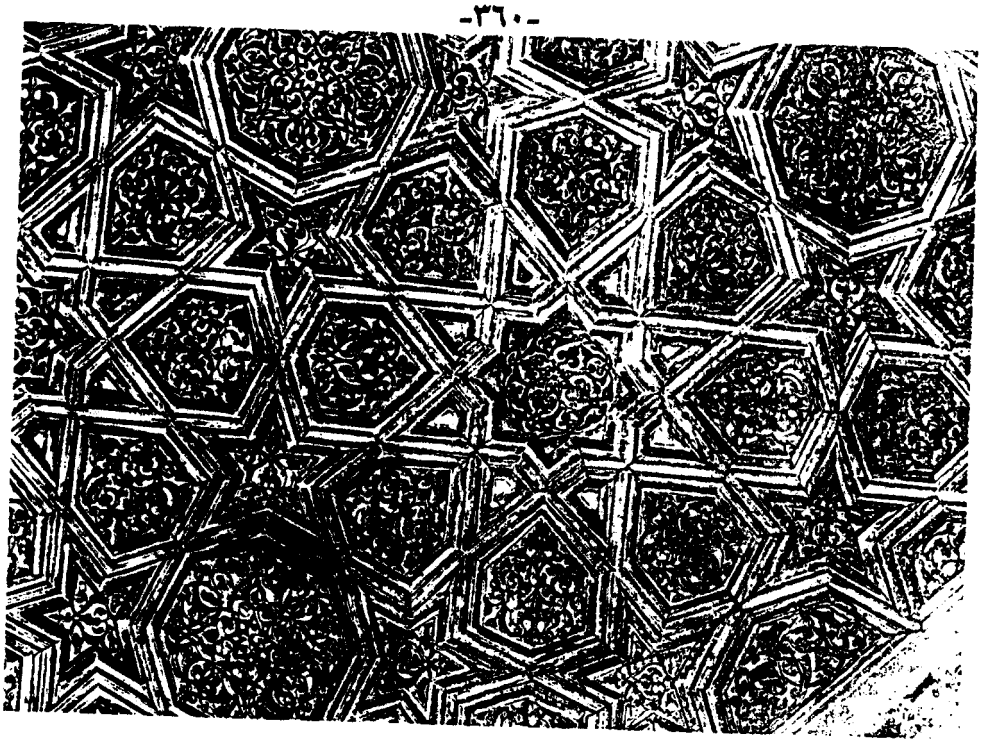

لوحة (٤٩) : تفصيل من ريشة المنبر .

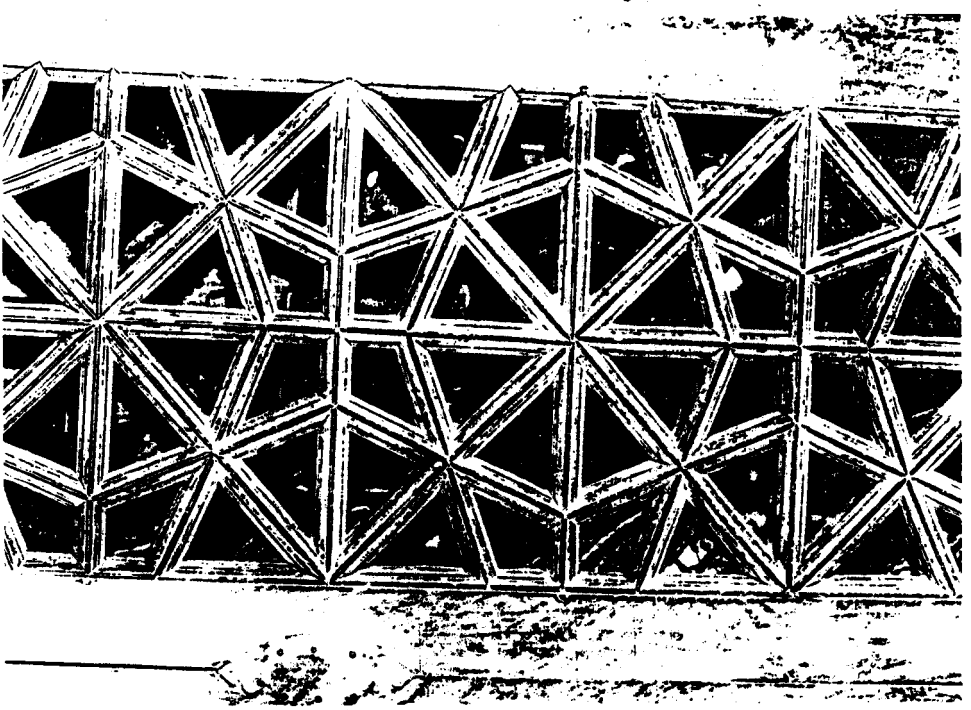

لوحة (٥٠) : تفصيل من درابزين المنبر .

لوحة (٥١) : تفصيل من زخارف الرومي بأعلى مقدمة المنبر وبها اسم صانع المنبر " عيسى " .

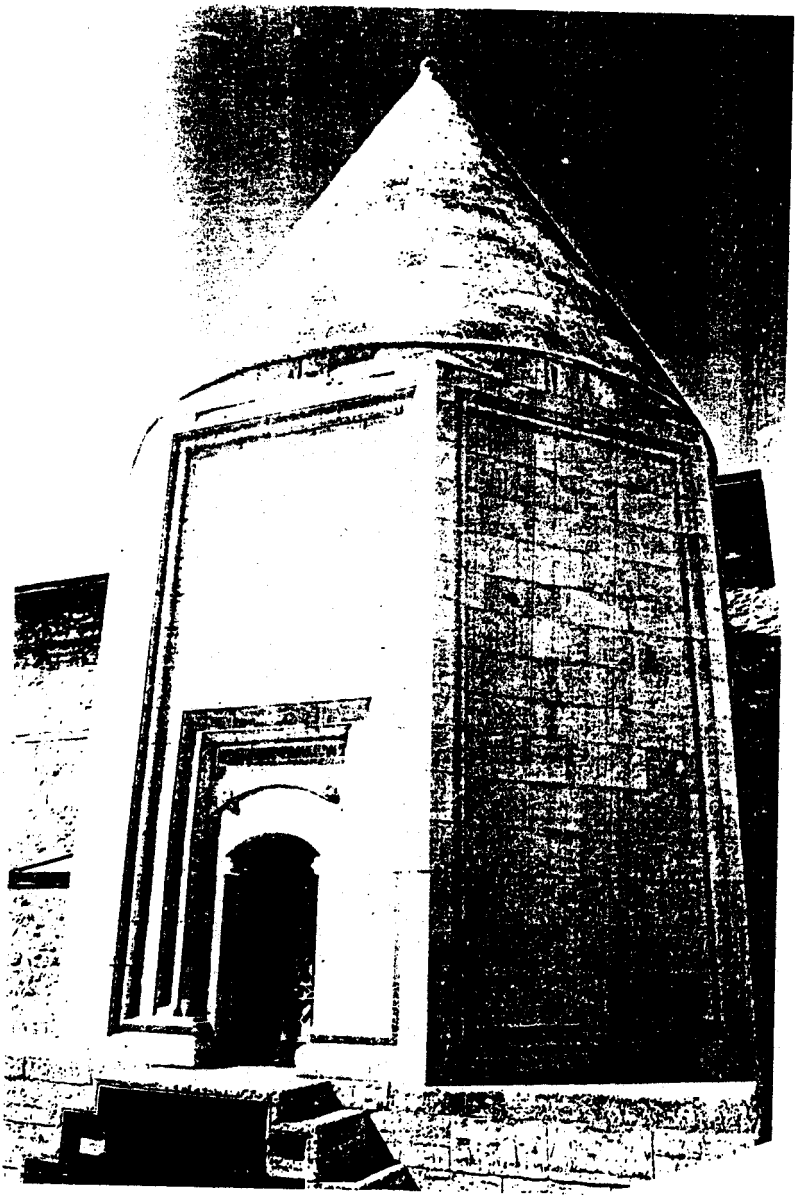

لوحة (٥٢) : ضريح الأمير أشرف أوغلو سليمان الملاصق لجامعه.

لوحة (٥٣) : منظر آخر للضريح .

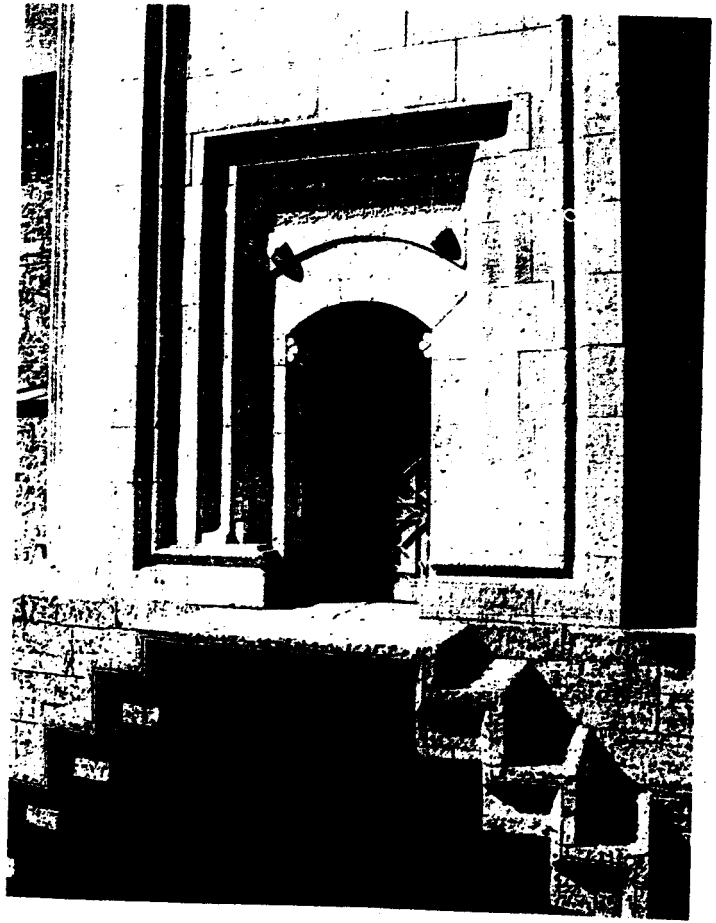

لوحة (٥٤) : مدخل الضريح يتقدمه سلم ذو طرفين .